د. جاد مخلوف جاد

استعمالات (ما)

في

سُورَةِ يُوسُفَ

(دراسة نحوية تطبيقية)

١٢١١

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[1] ،

والصلاة والسلام على خير خلق الله ، سيدنا **محمد** ، وعلى آله ، وصحبه ، ومن سار على هديه إلى يوم الدين .

أما بعد ..

فالقرآن العظيم أفضل كتب الله الجليلة ، أنزله على خير خلقه عامة ، وحثّنا على فهم معانيه ، وبيان أغراضه ومبانيه ، فليس المراد حفظه وسرده من غير تأمّل لمعناه ولا تفهّم لمقاصده .

وخير الدراسات العربيّة ، وأعلاها ، وأنبلها ، وأسماها ، ما كان موصولاً بكتاب الله ﷻ ، إذ هو أشرف الكتب قدرًا ، وأصدقها لسانًا ، وأفصحها بيانًا .

ولذلك استخرت الله الكريم القوي المتين ، في جمع [استعمالات (ما) في سورة يوسف] ، ولم آل جهدًا في استيفاء الكلام عن استعمالاتها وأحكامها في غير القرآن الكريم قبل الشروع في بيان [(ما) واستعمالاتها في السورة الكريمة] وقد وقع اختياري على هذه السورة بالتحديد ، لأنها

---

(١) سورة الأعراف – جزء من الآية ٤٣ .

استوفت كل استعمالات (ما) في اللغة العربيّة ، وساقت ما ساقت من حكم وأحكام ، وعبر ، وعظات ، بأسلوب يمتاز بحسن التقسيم ، وجمال العرض .

وهذه الدراسة مشتملة على : **مقدمة** ، و **تمهيد** ، **وعشرة مباحث** .

المبحث الأول : (ما) واستعمالاتها في اللغة العربية .

(ما) واستعمالاتها في سورة يوسف

المبحث الاول : (ما) الاستفهاميّة .

المبحث الثانى : (ما) بين الاستفهام والنفي .

المبحث الثالث : (ما) الموصولة .

المبحث الرابع : (ما) بين الموصولية و المصدريّة .

المبحث الخامس : (ما) بين الموصولية والشرطيّة .

المبحث السادس : احتمال (ما) الموصولة لأكثر من وجه .

المبحث السابع : (ما) النافية .

المبحث الثامن : (ما) الحجازيّة .

المبحث التاسع : (ما) الكافّة .

المبحث العاشر : (ما) المصدريّة .

ثم ختمت البحث ببعض النتائج التي توصلت إليها من خلال العرض والمناقشة ، وعلى الله قصد السبيل ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

تمهيد

(ما) واستعمالاتها في اللسان العربي[1]

(ما) الاسمية

تكون (ما) اسمًا وحرفًا ، فإذا كانت اسمًا كان لها خمسة مواضع :

الأول : أن تكون استفهامًا عمّا لا يعقل ، وعن صفات مَنْ يعقل ، وذلك قولك : " ما عندك ؟ " فيقول المجيب : " فرس ، أو عقار ، أو نحو ذلك " ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾[2] ، ويقول القائل : " مَنْ عندك ؟ " فتقول : " زيد " ، فيقول : " ما زيد ؟ " فتقول : " عاقل ، أو عالم ، أو جاهل ، أو ما أشبه ذلك " .

والثاني : أن تكون شرطًا ، وذلك نحو قولك : " ما تصنع أصنع " ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾[3] ، ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾[4] ، ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾[5] .

---

(١) معاني الحروف للرماني ص٨٦ ، والأزهية ص٧١ ، ووصف المباني ص٣١٠ ، وارتشاف الضرب ٢٤٩/١ ، ١١٩٧/٣ ، والجنى الداني ص٣٢٢ ، ومغني اللبيب ص٤١٤ .

(٢) سورة طه – الآية ١٧ .

(٣) سورة فاطر – جزء من الآية ٢ .

(٤) سورة البقرة – جزء من الآية ١٠٦ .

(٥) سورة البقرة – جزء من الآية ١٩٧ .

والثالث : أن تكون تعجّبًا ، كقولك : " ما أحسن زيدًا ، وما أكرم عمرًا " ، ومنه قوله تعالى : ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾[1] ، وما في موضع رفع على الابتداء وما بعدها خبرها .

وما في هذه المواضع الثلاثة اسم تام بغير صلة ولا عائد ، وإنما لم توصل لأن الصلة توضيح ، وهذه المواضع تقتضي الإبهام .

والرابع : أن تكون خبريّة بمعنى (الذي) وتلزمها الصلة كما تلزم (الذي) ، كقولك : " ما أكلت الخبز " ، و" ما شربت الماء " ، و(ما تقول أقول " ، والمعنى : الذي أكلت هو الخبز ، والذي شربت هو الماء ، والذي تقول هو ما أقول ؛ وهي هاهنا في موضع رفع بالابتداء ، و(أكلت) صلتها ،و العائد مقدرمضمرتقديره اكلته و(الخبز) خبر الابتداء ، ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾[2] ، ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ﴾[3] المعنى : إن الذي صنعوه ... ، وإن الذي توعدون به ... .

والخامس : أن تكون نكرة بمعنى (شيء) ويلزمها النعت ، كقولك : " رأيت ما معجبًا لك " أي : شيئًا معجبًا لك ، ومنه قول الشاعر :

رُبَّما تجزعُ النفوسُ من الأمـ ... ـرِ لهُ فرجةٌ كحَلِّ العقالِ[4]

وكذلك (ما) في قولهم : " نعم ما صنعت " ، و" بئس ما صنعت " بمعنى : شيء .

---

(١) سورة عبس – الآية ١٧ .

(٢) سورة طه – جزء من الآية ٦٩ .

(٣) سورة الأنعام – جزء من الآية ١٣٤ .

(٤) من الخفيف لأميّة بن أبي الصلت في ديوانه ص١٥ ، والأزهيّة ص٨٠ ، وشذور الذهب ص١٢٩ .

والشاهد فيه : قوله : " رُبَّما " حيث دخلت (رُبَّ) على (ما) مما يدل على أن (ما) قابلة للتنكير، لأن (رُبَّ) لا تدخل إلا على نكره ، والمعنى : رُبَّ شخص أنضجت قلبه غيظًا، ورُبَّ شيء من الأمور تكرهه النفوس .

(ما) الحرفية

إذا كانت (ما) حرفًا كان لها ستة مواضع :

الأول : أن تكون نفيًا للحال والاستقبال ، نحو قولك : " ما يقوم زيد " ، و" ما يخرج عمرو " ، فإن دخلت على الاسم كان للعرب فيها مذهبان:

مذهب أهل الحجاز : ونجد أنهم يجرونها مجرى (ليس) ، فيرفعون بها المبتدأ اسمًا لها ، وينصبون خبره خبرًا لها ، فيقولون : " ما زيد قائمًا " ، و" ما عبد الله راكبًا " ، وذلك تشبيهًا لها بـ (ليس) ، إذ هي للنفي مثلها، وداخلة على المبتدأ والخبر مثلها ، وهي لنفي الحال ، وتدخل (الباء) في الخبر كما تدخل في خبر (ليس) ، فتقول : " ما زيد بقائم " كما تقول : " ليس زيد بقائم " .

وبلغة أهل الحجاز جاء التنزيل ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[1] ، ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾[2] ، وقال الشاعر :

أبناؤُها متكنفون أباهُمُ ∴ حَنَقُو الصُّدورِ وما هُمُ أولادَها[3]

---

(١) سورة يوسف – جزء من الآية ٣١ .

(٢) سورة المجادلة – جزء من الآية ٢ .

(٣) من الكامل ، وهو في شرح ابن عقيل ٣٠٣/١ .
والشاهد فيه : قوله : " وما هُمُ أولادَها " حيث أعمل (ما) النافية عمل (ليس) فرفع بها الاسم محلاً ، ونصب خبرها لفظًا ، وذلك لغة أهل الحجاز .

لكن لا تعمل عندهم إلا بشروط ستة :

(١) : ألا يزاد بعدها (إنْ) ، فإن زيدت بطل عملها ، نحو : ما إنْ زيد قائم ، يرفع زيد ولا يجوز نصبه .

وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز النصب فتقول : " ما إنْ زيدٌ ذاهبًا " وحكى ذلك أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بـ ابن السكيت[١] ، واستدل على ذلك بقول الشاعر :

بني غدانة ، ما إن أنتم ذهبًا ∴ ولا صريفًا ، ولكن أنتم الخزف[٢]

بنصب (ذهبًا) و(صريفًا) .

وذهب البصريون إلى أن (إنْ) في هذه الرواية ليست هي الزائدة وانما هي نافية مؤكدة للنفي المستفاد من (ما) من باب التوكيد اللفظي بمرادفه[٣].

وأقول : " إن قول البصريين هو الراجح ، وتخرج رواية يعقوب (ذهبًا) بالنصب على أنّ (إنْ) نافية مؤكدة لـ (ما) لا زائدة .

(٢) : ألا ينتقض النفي بـ (إلاّ) ، نحو : ما زيد إلا قائم ، فلا يجوز نصب (قائم)[٤] ، وكقوله تعالى : ﴿مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾[٥] ،

---

(١) توفي سنة ٢٤٤هـ – وفيات الأعيان ٣٩٥/٦ .

(٢) من البسيط ، بلا نسبة في الجنى الداني ص٣٢٨ .. والصريف : الفضّة ، والخزف : ما عمل من الطين وشوي بالنار فصار فخارًا ، وبائعه خزّاف .

المعنى : هجا بني غدانة ووصفهم بأنهم من رذال الناس وسقاطهم ، وليسوا من أشراف الناس ، ولا ممن يقارب الأشراف ، وجعل الذهب والفضّة مثلين للأشراف ومن يدانيهم ، وجعل الخزف مثلاً لرذال الناس وحثالتهم – عدة السالك إلى أوضح المسالك ٢٧٤/١ .

(٣) أوضح المسالك ٢٧٦/١ .

(٤) الكتاب ٢٩/١ ، والإيضاح في شرح المفصل ٣٩٨/١ ، والمقرب ص١٠٣ ، والهمع ١٢٣/١ .

(٥) سورة يس – جزء من الآية ١٥ .

﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ﴾[1] ، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾[2] .

وذهب يونس بن حبيب[3] – شيخ سيبويه – وتبعه الشلوبين[4] إلى أنه يجوز إعمال (ما) عمل (ليس) مع انتقاض نفي خبرها بـ (إلا)[5] ، وقد استدل على ذلك بقول الشاعر :

وَمَا الدَّهْرُ إلا مَنْجَنُونًا بأهلِهِ ∴ وَمَا صاحِبُ الحاجاتِ إلاَّ مُعذَّبا[6]

فزعم أن (مَا) نافية ، و(الدَّهْرُ) اسمها ، و(مَنْجَنُونًا) خبرها ، وأن (مَا) في الشطر الثاني نافية كذلك ، و(صاحِبُ الحاجاتِ) اسمها ، و(مُعذَّبا) خبرها .

وجمهور البصريين لا يقبلون ذلك ويؤولونه ، فـ (مَنْجَنُونًا) مفعول به لفعل محذوف ، والتقدير : وما الدهر إلا يشبه منجنونا ، وجملة الفعل وفاعله في محل رفع خبر المبتدأ .. وكذلك قوله (مُعذَّبا) في الشطر الثاني ، أي : وما صاحب الحاجات إلا يشبه معذبا ، وبعضهم يقول : "

---

(١) سورة القمر – جزء من الآية ٥٠ .
(٢) سورة آل عمران – جزء من الآية ١٤٤ .
(٣) يونس بن حبيب الضبي البصري أبو عبد الرحمن ، توفي سنة ١٨٢هـ –الأعلام ٢٦١/٨ .
(٤) عمر بن محمد بن عمر الاشبيلي ، توفي سنة ٦٤٥هـ – بغية الوعاة ٢٢٤/٢ .
(٥) شرح التسهيل ٣٧٣/١ ، وارتشاف الضرب ١٠٥/٢ ، والتذييل ٢٧٣/٤ ، وحاشية الخضري ١١٩/١ .
(٦) من الطويل ، قائله مجهول ، ولذا منع بعضهم الاحتجاج به .. والمنجنون : الدولاب الذي يستقى به .. ورواية ابن عصفور في الضرائر ص٧٥ :

أرى الدَّهْرُ إلا مَنْجَنُونًا بأهلِهِ ∴ .....

على زيادة (إلا) ضرورة ، وقال : هكذا رواه المازني .. وانظر : المحتسب ٣٣٨/١ ، والمقرب ١٠٣/١ ، وشرح المفصل ٧٥/٨ ، وشرح الألفية لابن الناظم ص١٤٦ ، وشرح التحفة الورديّة ص٧٣ .

(مَنْجَوْنَا) مفعول مطلق لفعل محذوف في تقدير مضاف ، و(مُعذَّبا) ليس اسم مفعول ، بل هو مصدر ميمي بمعنى : التعذيب ، فهو أيضًا مفعول مطلق لفعل محذوف[1] .

قال ابن مالك[2] : " وهذا عندي تكلّف ، فالأولى أن يجعل (مَنْجَوْنَا) و(مُعذَّبا) خبرين لـ (ما) منصوبين بها إلحاقًا لها بـ (ليس) في نقض النفي كما ألحقت بها في عدم النقض "[3] .

وقال الشيخ/ خالد[4] : " وأجاز يونس النصب – يعني نصب الخبر – بعد الإيجاب ، وهذا البيت يشهد له ، والأصل عدم التأويل "[5] .

و أرى أن رأى الجمهور أولى بالقبول لأن النصب مترتب على وصول النفى الى هذا المنصوب ، فلما انتقض النفى بطل النصب ، ورأى يونس بن حبيب مخالف لما عليه قوله تعالى (وما محمد إلا رسول)

(٣) : ألا يتقدّم خبرها على اسمها ، وهو غير ظرف ولا جار ومجرور ، فإن تقدّم وجب رفعه ، نحو : ما قائم زيد ، فلا تقول : " ما قائمًا زيد " ، ومن ذلك قول الشاعر :

---

(١) التذييل ٢٧٣/٤ ، وأوضح المسالك ٢٧٦/١ .

(٢) محمد بن عبد الله بن مالك جمال الدين أبو عبد الله الطائي ، توفي سنة ٦٧٢هـ – بغية الوعاة ١٣٠/١ .

(٣) شرح التسهيل ٣٧٤/١ .

(٤) زين الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري ، توفي سنة ٩٠٥هـ – الأعلام ٢٩٧/٢ .

(٥) شرح التصريح ٢٩٧/١ .

وَمَا خُذَلٌ قَومِي فَأَخْضعَ للعِدى ∴ وَلَكِنْ إذا أدْعُوهُمُ فَهُمُ هُمُ[1]

فقد أبطل الشاعر عمل (مَا) فجاء بالمبتدأ (قَومِي) والخبر (خُذَلٌ) مرفوعين لتقدّم الخبر على المبتدأ ، والشرط في عمل (مَا) في الاسم والخبر عمل (ليس) أن يتأخر الخبر عن المبتدأ ،لأن (مَا) عامل ضعيف لا يقوى على العمل مع اختلاف الترتيب بين معمولاته[2] .

ومن ذلك قول الآخر :

وَما حَسنٌ أَن يَمدَحَ المَرءُ نَفسَهُ ∴ وَلَكِنَّ أَخلاقًا تُذَمُّ وَتُمدَحُ[3]

فقد رفع (حَسنٌ) على أنه خبر مقدّم ، والمصدر المنسبك من قوله : " أَن يَمدَحَ " مبتدأ مؤخّر ، وأهملت (ما) لتقدّم الخبر على الاسم .

ونقل ابو حيان[4] عن الفراء[5] القول بجواز عمل (ما) النافية عمل عمل ليس مع تقديم خبرها عليها ، و الذى فى معانيه[6] المنع .

وقال الجرمي[7] : " إنه لغة ، وحكى (ما) مسيئًا من أعتب "[8] .

---

(١) من الطويل ، وهو في أوضح المسالك ٢٧٩/١ .. والمعنى : يصف القائل أنه من قوم لا يخذلونه إذا دعاهم ، ولا يسلمونه إذا جنى فهو ، من أجل ذلك لا يخضع لعداه ولا يستكين لمن يبغي عليه .

(٢) شرح التسهيل ٣٧٠/١ ، وحاشية يس على شرح الفاكهي لقطر الندى ٢٠/٢ .

(٣) من الطويل ، وهو بلا نسبة في الدرر ١٠٣/٢ ، وهمع الهوامع ١٢٤/١ .

(٤) محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الغرناطى ، توفى سنة ٧٤٥ هـ ، الاعلام ٧/ ١٥٣ .

(٥) النكت الحسان ص ٧٤.

(٦) و الذى فى معانى الفراء (ان (ما) لا تعمل اذا تقدم خبرها على اسمها) ٤٣/٢ .

(٧) صالح بن إسحاق أبو عمرو الجرمي ، توفي سنة ٢٢٥هـ – إنباه الرواة ٨٠/٢ .

(٨) ارتشاف الضرب ١١٩٨/٣ ، والأشموني ٢٤٩/١ ، والتصريح ١٩٨/١ .

قال المرادي[1] : " ونسبه ابن مالك إلى سيبويه[2] ، وفي نسبته إليه نظر ، لأن سيبويه إنما حكاه عن غيره ، قال : (فإذا قلت : " ما منطلق عبد الله " ، و" ما مسيء من أعتب " ، رفعت ، ولا يجوز أن يكون مقدّمًا مثله مؤخّرًا ، كما أنه لا يجوز أن تقول : " إنّ أخوك عبدَ الله " ، على حدّ قولك : " إنّ عبد الله أخوك " ، لأنها ليست بفعل) ، فهذا نص على منع النصب ولم يكفه حتى شبهه بشيء لا خلاف فيه "[3] ، ثم قال : " وزعموا أن بعضهم قال – وهو الفرزدق – :

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ ∴ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وإِذْ ما مِثْلَهم بَشَرُ[4]

فـ (ما) نافية عاملة عمل (ليس) ، و(مِثْل) خبرها مقدّم منصوب والضمير مضاف إليه ، و(بَشَرُ) اسمها تأخّر عن خبرها .

والجمهور يأبون ذلك ولا يقرّون هذا الاستشهاد .

قال ابن هشام[1] : " فأما قوله : إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وإِذْ ما مِثْلُهُمْ بَشَرُ ، فقال سيبويه: شاذ ، وقيل : غلط[5] ، وإن الفرزدق لم يعرف شرطها عند

---

(١) الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي ، توفي سنة ٧٦١هـ – الأعلام ١٤٧/٤ .

(٢) عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر الملقب بسيبويه ، توفي سنة ١٨٠هـ–الأعلام ٨١/٥ .

(٣) الجنى الداني ص٣٢٣ .

(٤) من البسيط ، للفرزدق في ديوانه ١٨٥/١ ، والأشباه والنظائر ٢٠٩/٢ – تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم – ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت .

(٥) وفي الكتاب ٦٠/١ : " وزعموا أن بعضهم قال – وهو الفرزدق – :

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ ∴ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وإِذْ ما مِثْلَهُمْ بَشَرُ

وهذا لا يكاد يعرف

الحجازيين ، وقيل : (مِثْلهمْ) مبتدأ ولكنه بُنِيَ لإبهامه مع إضافته للمبني ، ونظيـــــره ﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[1] ، ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾[2] فيمن فتحهما ، وقيل : (مِثْلهمْ) حال ، والخبر محذوف ، أي : ما في الوجود بشر مثلهم "[3] .

وذهب بعض النحويين[4] إلى تفصيل ، فقال : " إن كان خبر (ما) ظرفًا ، أو جارًا ومجروراً ، جاز توسطه ، مع بقاء العمل . ويحكم على محلهما بالنصب. وإن كان غير ذلك لم يجز"[5]. وصححه ابن عصفور[6].

وهذا القول الأخير – فيما أرى – أصح الأقوال في هذه المسألة .

قال ابن مالك[7] : " من النحويين من يرى بقاء عمل (ما) إذا تقدم خبرها ، وكان ظرفًا أو جارًا ومجرورًا . وهو اختيار أبي الحسن بن عصفور .

---

(١) سورة الذاريات – جزء من الآية ٢٣ .
(٢) سورة الأنعام – جزء من الآية ٩٤ .
(٣) أوضح المسالك ٢٨٢/١ .
(٤) الجنى الداني ص٣٢٤ .
(٥) شرح جمل الزجاجي ٥٩٥/١ .
(٦) علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي أبو الحسن الأشبيلي ، توفي سنة ٦٦٣هـ – بغية الوعاة ٢١٠/٢ .
(٧) شرح الكافية الشافية ٤٣٢/١ .

وقال أبو حيّان[1] : " والصحيح أن ذلك جائز فيها – يعني : تقديم خبر (ما) – إذا كان ظرفًا أو جارًّا ومجرورًا بدليل قوله تعالى : ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾[2] فـ (ما) حجازية ، وقد فصل بمعمول الخبر وهو ﴿مِنكُم﴾ بين (ما) واسمها ، والفصل بين (إنّ) واسمها بالظرف والمجرور إذا كانا معمولين لخبرهما أضعف من تقديم الظرف والمجرور إذا كان خبرًا فإذا جاز في (ما) ما يضعف في باب (إنّ) فالأحرى أن يجوز فيها ما يقوي في باب (إن) " .

وفي النكت الحسان[3] : " فإن كان خبر (ما) ظرفًا أو جارًّا ومجرورًا جاز تقديمه على اسمها ، وإنما كان كذلك لأنه يتّسع فيهما ما لا يتّسع في غيرهما .

(٤) : ألا يتقدّم معمول الخبر على الاسم وهو غير ظرف ولا جار ومجرور ، فإن تقدم بطل عملها ، نحو ما طعامك زيد آكل ، فلا يجوز نصب آكل ، ومن ذلك قول الشاعر :

وَقَالُوا نَعَرِّفْهَا الْمَنَازِلَ مِنْ مِنىً ∴ وَمَا كُلُّ مَنْ وَافَى مِنًى أَنَا عَارِفُ[4]

---

(١) التذييل والتكميل ٤/٢٦٩ .
(٢) سورة الحاقة – الآية ٤٧ .
(٣) ص٧٤ ، ٧٥ .
(٤) من الطويل ، لمزاحم بن الحارث العقيلي ، وهو من شواهد الكتاب ١/٣٦ .
وموطن الشاهد قوله : " وَمَا كُلُّ مَنْ وَافَى مِنًى أَنَا عَارِفُ " ، فتكون (ما) حجازية والجملة بعدها خبر لـ (ما) .

إلا إن كان المعمول ظرفًا أو مجرورًا فيجوز كقوله :

فَمَا كُلَّ حِيْنٍ مَنْ نُوالِي مُوَالِيَا[1]

فأبقى عمل (ما) النافية عمل (ليس) ، فرفع بها الاسم وهو (مَنْ) ونصب بها الخبر وهو قوله : (مُوَالِيَا) مع أنه قد تقدّم معمول الخبر وهو قوله : (كُلَّ حِيْنٍ) على الاسم والخبر جميعًا ، وإنما ساغ الإعمال مع هذا التقدّم لكون هذا المعمول المتقدّم ظرفًا ، والظروف يتوسّع فيها ما لا يتوسّع في غيرها .

ومن الفصل بالمجرور قوله تعالى : ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾ فـ ﴿ حَٰجِزِينَ ﴾ خبر (ما) وهو منصوب فثبت أنها حجازية ، وقد فصل بينها وبين اسمها بالمجرور الذي هو ﴿ مِنكُم ﴾ .

وأجاز ابن كيسان[2] " ما طعامك زيد آكلاً " بإعمال (ما) الحجازيّة مع توسّط معمول الخبر الذي ليس بظرف ولا مجرور بينها وبين الاسم[3].

وقد ذهب بعض النحويين إلى تعميم المنع من تقديم خبر (ما) ظرفًا أو مجرورًا أو غيرهما .

---

(١) عجز بيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ص٩١٠ .
(٢) محمد بن أحمد بن إبراهيم ، توفي سنة ٢٩٩هـ – بغية الوعاة ١٨/١ .
(٣) ارتشاف الضرب ١١٩٩/٣ .

وبعد هذا العرض لأقوال العلماء في جواز تقديم معمول خبر (ما) على اسمها تبيّن أنّ في المسألة أقوالاً : المنع مطلقًا ، الجواز مطلقًا ، التفصيل ؛ إن كان خبر (ما) ظرفًا أو جارًّا ومجرورًا جاز ، وإن كان غير ذلك امتنع .

والراجح من هذه الأقوال : إن كان خبر (ما) ظرفًا أو جارًّا ومجرورًا جاز تقديمه على اسمها ، وإنما كان ذلك لأنه يتّسع فيهما ما لا يتّسع في غيرهما ، ألا ترى جواز : " إنّ في الدار زيدًا " و" إنّ أمامك بكرًا " ، ومنع : " إنّ قائم زيدًا " .

(٥) : من شروط إعمال (ما) الحجازية عمل (ليس) ألا تتكرر (ما) ، فإن تكررت بطل عملها ، نحو : ما ما زيد قائم ، فـ (ما) الأولى نافية و(ما) نفت النفي فبقي إثباتًا فلا يجوز نصب قائم ، وهذا على مذهب عامة النحويين ، وحكى الفارسي عن بعض الكوفيين إجازة النصب[1] .

وصرّح ابن مالك بعملها في هذه الصورة ، وأنشد على العمل قول الراجز :

لاَ يُنْسِكَ الأَسَى تَأَسِّيًا فَمَا
مَا مِنْ حِمَامٍ أَحَدٌ مُعْتَصِمَا[2]

---

(١) النكت الحسان ص٧٥ ، وحاشية يس على شرح الفاكهي لقطر الندى ٢٢/٢ .
(٢) بيتان من الرجز المشطور لقائل مجهول ، وهما في الجني الداني ص٣٢٨ .

فكرر (ما) النافية توكيدًا وأبقى عملها .

ولا يجيز أبو حيّان إعمال (ما) إذا أكدت بـ (ما) على مذهب عامة النحويين .

قال : " فإن قلت : فما تصنع بهذا البيت[1] وظاهره يدل على جواز إعمال (ما) إذا أكدت بـ (ما) كما ذهب إليه بعض الكوفيين ؟

قلت : يحمل ذلك على الشذوذ ، أو يتأوّل على أن الكلام تمّ عند قوله : فما ، ويكون قد حذف بعد (ما) فعل يدل عليه المعنى السابق أي : فما يجدي الحزن ، ثم ابتدأ فقال : مَا مِنْ حِمَامٍ أَحَدٌ مُعْتَصِمَا ، فعلى هذا لا تكون (ما) توكيدًا لـ (ما) "[2] .

ويمكن الجمع بين هذين الرأيين ، فيجب أن يحمل كلام من أجاز إعمال (ما) عند تكررها على أنه اعتبر الثانية مؤكّدة لنفي الأولى ، وكلام من أبطل العمل عند تكرر (ما) على أن الثانية نافية لنفي الأولى فيكون الخلاف في هذا الموضوع غير حقيقي[3] .

(٦) : ألاّ يُبدّل مِنْ خبرها موجب ، فإن أبدل بطل عملها ، نحو : ما زيدٌ بشيء إلا شيء لا يعبأ به ، فـ (بشيء) في موضع رفع خبر عن المبتدأ الذي هو (زيد) ولا يجوز أن يكون في موضع نصب خبرًا عن (ما)

---

(١) يعني : قول الراجز :

لاَ يُنْسِكَ الأَسَى تَأَسِّيًا فَمَا ∴ مَا مِنْ حِمَامٍ أَحَدٌ مُعْتَصِمَا

(٢) التذييل والتكميل ٤/٢٦٢ .

(٣) حاشية شرح ابن عقيل ١/٣٠٦ .

وأجازه قوم .

وكلام سيبويه[1] رحمه الله في هذه المسألة محتمل للقولين المذكورين ، أعني القول باشتراط ألا يبدل من خبرها موجب ، والقول بعدم اشتراط ذلك – فإنه بعد ذكر المثال المذكور وهو : ما زيد بشيء .... الخ – قال : " استوت اللغتان " يعني : لغة الحجاز ولغة تميم ، واختلف شرّاح (الكتاب) فيما يرجع إليه قوله : " استوت اللغتان " :

فقال قوم : " هو راجع إلى الاسم الواقع قبل (إلا) ، والمراد : أنه لا عمل لـ (ما) فيه فاستوت اللغتان في أنه مرفوع " ، وهؤلاء هم الذين شرطوا في إعمال (ما) ألا يبدل من خبرها موجب .

وقال قوم : " هو راجع إلى الاسم الواقع بعد (إلا) ، والمراد : أنه يكون مرفوعًا سواء جعلت (ما) حجازيّة ، أو تميميّة " ، وهؤلاء هم الذين لم يشترطوا في إعمال (ما) ألا يبدل من خبرها موجب[2] .

ومذهب بني تميم ، وغير أهل الحجاز ونجد أن يرفعوا بعدها المبتدأ والخبر على الأصل وهو القياس ، ولا يراعون تشبيهًا وإنما ذلك لعدم اختصاصها بالأسماء ، وما لا يختص لا عمل له بحكم الأصل ، وهذا أصل يجب اتباعه في باب عمل الحروف وعدم عملها[3] .

---

(١) الكتاب ٣١٦/٢ .
(٢) شرح ابن عقيل ٣٠٦/١ .
(٣) رصف المباني ص٣١٣ .

قال ابن عقيل[1]: " أما (ما) فلغة بني تميم أنها لا تعمل شيئًا فتقول: ما زيد قائم ، فـ (زيد) مرفوع بالابتداء ، و(قائم) خبره ، ولا عمل لما في شيء منهما ، وذلك لأن (ما) حرف لا يختص لدخوله على الاسم ، نحو: ما زيد قائم ، وعلى الفعل ، نحو : ما يقوم زيد ، وما لا يختص فحقه ألا يعمل "[2] .

الموضع الثاني[3] : أن تكون (ما) مع الفعل في تأويل المصدر وموضعه ، وتدخل على الجملة الفعليّة غالبًا ، كقولك : " أعجبني ما صنعت " ، و" عملتُ ما عملتَ " ، و" عجبت مما فعلت أو تفعل " ، أي : صنعك وعملك ، ومن فعلك .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[4] ، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[5] ، ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾[6] وهو كثير ، وقد يجوز بعدها الجملة الاسميّة قليلاً ، قال الشاعر :

---

(١) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي ، توفي سنة ٧٦٩هـ – بغية الوعاة ٩٦/٤ .
(٢) شرح ابن عقيل ٣٠٢/١ .
(٣) الثاني من مواضع (ما) إذا كانت حرفًا .
(٤) سورة العنكبوت – جزء من الآية ٤٥ .
(٥) سورة النور – جزء من الآية ٤١ .
(٦) سورة الكافرون – الآية ٢ .

أَعَلاقَـــةً أُمَّ الوُلَيِّـــدِ بعـــدما ∴ أَفْنانُ رأسِكِ كالثَّغامِ المُخْلِسِ[1]

وقد يتسامح في المصدريّة فتعرب ظرفًا لإقامتها مقام الظرف ، نحو قولك : " لا أكلمك ما طلعت الشمس وما غاب القمر ، وما قام الليل والنهار " ، والتقدير : زمان طلوع الشمس ومدّة مغيب القمر ومدّة دوام الليـــل والنهـــار ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴾[2] ، أي : مدّة استطاعتهم السمع ومدّة كونهم مبصرين .

وإذا أضيفت (كل) إليها أعربت ظرفًا بإعرابها ، نحو قولك : " لا أكلمك كلما طلعت الشمس وكلما غاب القمر " ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ﴾[3] .

ولا يجوز تقديم شيء من صلة هذه المصدريّة – ظرفيّة كانت أو غير ظرفيّة – عليها ، ولا يفصل بين (ما) المصدريّة وصلتها ، ولا بين أبعاضها بأجنبي ، لأنها معها كالكلمة الواحدة ، والكلمة الواحدة لا يقدّم بعض حروفها على بعض ، ولا يفصل بما ليس منها ، ومذهب سيبويه والجمهور أن (ما) المصدريّة حرف ، فلا يعود عليها ضمير من صلتها .

---

(١) من الكامل ، للمرّار بن منقذ الأسدي كما في الكتاب ١١٦/١ .
والثغام : شجر إذا يبس صار أبيض .. والمخلس من النبات : المختلط رطبه بيابسه .
(٢) سورة هود – جزء من الآية ٢٠ .
(٣) سورة المائدة – جزء من الآية ٦٤ .

وذهب الأخفش[1] ، وابن السرّاج[2] ، وجماعة من الكوفيين إلى أنها اسم مفتقر إلى ضمير ، فإذا قلت : "يعجبني ما صنعت " فتقديره عند سيبويه : يعجبني صنعك ، وعند الأخفش : الصنع الذي صنعته[3] ، وهذا تكلّف لا ضرورة تدعو إليه[4] .

الموضع الثالث : أن تكون زائدة ، وذلك على سبعة أقسام :

القسم الأول : أن تكون زائدة لمجرد التوكيد ، وهي التي دخولها في الكلام كخروجها ، نحو : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[5] ، ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾[6] ، ﴿ مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا ﴾[7] ، ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾[8] ، وزيادتها بعد (إن) الشرطيّة و(إذا) الظرفيّة جائزة قياسًا ، نحو : إذا ما قمت أكرمتك ، وإذا ما جلست أجلس ، قال الشاعر:

---

(١) أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، أوسط الأخافشة الثلاثة المشهورة ، توفي سنة ٢١٥هـ – بغية الوعاة ١/٥٩٠ .

(٢) محمد بن السري بن سهل البغدادي ، أبو بكر بن السراج ، توفي سنة ٣١٦هـ – بغية الوعاة ١/١٠٩ .

(٣) الجني الداني ص٣٣٢ .

(٤) رصف المباني ص٣١٥ .

(٥) سورة آل عمران – جزء من الآية ١٥٩ .

(٦) سورة المؤمنون – الآية ٤٠ .

(٧) سورة نوح – جزء من الآية ٢٥ .

(٨) سورة التوبة – جزء من الآيتين ١٢٤ ، ١٢٧ .

إذا مـا أتيـت الحارثيّـات فـانعَنى ∴ لهـنّ وخبّـرهُنّ أن لا تلاقيـا[1]

وقال الآخر :

إذا ما بكى مِن خَلفِها انصَرَفت لَهُ ∴ بِشِقٍّ وشِق عندنا لَم يُحَوَّلِ[2]

أي : إذا أتيت ، وإذا بكى .

وبعد (إنْ) الشرطيّة جائزة أيضًا قياسًا ، نحو : إمّا تقومنّ فإني أقوم ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾[3] ، وقال الشاعر :

فَإِمَّا تَرَنِي وَلِّيَ لِمَّةٌ ∴ فَإِنَّ الحَوَادِثَ أَودَى بِهَا[4]

أي : فإن تقفتهم ، وإن تريني .

وبعد (الكاف)في نحو فعلت كما فعلك وكما زيدٌ ، أي :كفعلك وكزيد .

وبعد (كي) الناصبة في نحو قول الشاعر :

أَرَدتَ لِكَيمَا أَنْ تَطِيرَ بِقُرَّتِي ∴ فتتركها شنّا ببيداءَ بَلقَعِ[5]

أي : لكي تطير ، و(ما) و(أنْ) زائدتان .

---

(١) من الطويل ، لجعفر بن عبلة الحارثي ، وبلا نسبة في رصف المباني ص٣١٦ .
والشاهد فيه : قوله : " إذا ما أتيت " حيث جاءت (ما) زائدة بعد (إذا) ، وهذا جائز .

(٢) من الطويل ، لامرئ القيس في ديوانه ص١٢ ، وبلا نسبة في وصف المباني ص٣١٦ .
والشاهد فيه : قوله : " إذا ما بكى " يريد : إذا بكى ، فزاد (ما) .

(٣) سورة الأنفال – جزء من الآية ٥٧ .

(٤) من المتقارب ، للأعشى في ديوانه ص١٧١ ، وهو من شواهد الكتاب ٤٦/١ .

(٥) من الطويل ، بلا نسبة في رصف المباني ص٢١٦ ، وشرح التصريح ٢٣١/٢ .

وبعد (رُبّ) في نحو قوله :

رُبَّمـا ضَـرْبَةٍ بِسَـيْفٍ صَـقِيلٍ ∴ بَـيْنَ بُصْـرَى وَطَعْنَـةٍ نَجْـلاءِ[1]

أي : رُبّ ضربة .

وبين الجار والمجرور في نحو قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[2] ، ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾[3] أي : فبرحمة وبنقضهم .

ففي هذه المواضع يجوز دخولها بالقياس لكثرة وجودها فيها زائدة لمعنى التوكيد ، وما عداه فموقوف على السماع كقوله :

أَيـا طَعْنَـةَ مـا شَـيْخٍ ∴ كَـبِيرٍ يَفَـنٍ بـالِي[4]

القسم الثاني : اللازم للكلمة ، نحو قولهم : " ضربته ضربًا ما " و" دققته دقًا ما " ، وقولهم : " فعل ذلك لأمر ما " أي : أول كلّ شيء ، على أن بعضهم قد زعم أنّ (ما) في هذا الموضع اسم في معنى الصفة

---

(١)من الخفيف ، لعدي بن وعلاء ، وهو في الأزهية ص٨٠ ، ووصف المباني ص٣١٦ .

(٢) سورة آل عمران – جزء من الآية ١٥٩ .

(٣) سورة النساء – جزء من الآية ١٥٥ .

(٤) من الهزج ، وهو للفند الزماني في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٧٣٥ ، ورصف المباني ص٢٠٢ .

والشاهد فيه : قوله : " أيا طَعْنَةَ ما شَيخ " حيث جاءت (ما) زائدة .

للتعظيم والتكثير ، والصحيح أنها حرف يفيد التوكيد[1] .

القسم الثالث : المُغيّرة بالكف عن العمل وتسمى الكافّة ، وهي اللاحقة لـ (إنّ وأنّ وليت ولعلّ ورُبّ وبَيْنَ) هذه الحروف كلها أصلها العمل فيما بعدها ، فإذا دخلت (ما) عليها كفتها عن العمل من نصب ورفع وخفض فارتفع على الابتداء والخبر ، فتقول : " إنّما زيد قائم " و" علمت أنّما عمرو منطلق " و" كأنّما أخوك شاخص " و" ليتما بكر قادم " و" لكنما أخوك ذاهب " و" لعلّما عبد الله راكب " و" ربّما رجل ذاهب " و" بينما عبد الله قائم أقبل عمرو " ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[2] ، ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾[3] ، ومن ذلك قوله ﷺ : « **إنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ** »[4] ، وقال الشاعر :

فكأنما بَدْرٌ وَصِيلُ كُتَيْفَةٍ ∴ وكأنما مِن عاقِلٍ أرْمَامُ[5]

وقال آخر :

رُبَّما الجَامِلُ المُؤَبَّلُ فيهِمْ ∴ وعَناجيجُ بَيْنَهُنَّ المِهارُ[6]

---

(١) رصف المباني ص٣١٦ ، ٣١٧ .

(٢) سورة النساء – جزء من الآية ١٧١ .

(٣) سورة الحديد – جزء من الآية ٢٠ .

(٤) أخرجه البخاري – كتاب بدء الوحي – باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ .

(٥) من الكامل ، لامرئ القيس في ديوانه ص١١٦ ، يقول : " كأن هذه المواضع متّصلة لسرعة ناقته " .
والشاهد فيه : قوله : " أَبا طَعَنَةَ ما شَبِعْ " حيث جاءت (ما) زائدة .

(٦) من الخفيف ، لأبي دؤاد الأيادي ، والبيت بلا نسبة في أوضح المسالك ٣/٧١ .. والجامل : اسم جمع للإبل لا واحد له من لفظه ، والعناجيج : جمع عنجوج بزنة

وقال آخر :

قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا ∴ إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفُهُ فَقَدِ[1]

برفع الحمام .

وقال آخر :

وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ فِي الْأَحْيَاءِ مُغْتَبِطٌ ∴ إِذَا هُوَ فِي الرَّمْسِ تَعْفُوهُ الْأَعَاصِيرُ[2]

القسم الرابع : أن تكون عوضًا ، وهي ضربان : عوض عن فعل ، وعوض من الإضافة ، فالأول كقولهم : " أمّا أنت منطلقًا انطلقت " والأصل : لأن كنت منطلقًا انطلقت ، فحذف (لام التعليل) وحذفت (كان) فانفصل الضمير المتّصل بها لحذف عامله وجيء بـ (ما) عوضًا من (كان) .. والثاني كقولهم : " حيثما ، وإذ ما " فـ (ما) فيهما عوض من

عصفور وهي الخيل الطويلة الأعناق ، والمهار – بكسر الميم – : جمع مهر بضمّها وهو ولد الفرس والأنثى مهرة .

والشاهد فيه : قوله : " رُبَّما الجَامِلُ " حيث اتصلت (ما) الزائدة العلاقة بـ (ما) فكفتها عن عمل الجر .

(١) من البسيط ، للنابغة الذبياني في ديوانه ص٢٤ ، وهو في الأزهيّة ص٨٩ ، ورصف المباني ص٢٩٩ .

والشاهد فيه : قوله : " لَيْتَمَا هَذَا الحَمَامُ " حيث اتصلت (ما) الكافّة بـ (ليت) فكفتها عن العمل .

(٢) من البسيط ، وهو لكثير بن لبيد العذري أو لغيره ، وهو في رصف المباني ص٣١٨ .

والشاهد فيه : قوله : " وَبَيْنَما المَرءُ " حيث دخلت (ما) الكافّة الزائدة على (بين) فكفتها عن العمل .

الإضافة لقصد الجزم بهما ، قطعًا عن الإضافة وجيء بـ (ما) عوضًا منها ، وجعل بعضهم (ما) في قول امرئ القيس :

ولا سِيَّما يومًا بِدَارةِ جُلْجُلِ[1]

عوضًا من الإضافة ، ونصب (يومًا) على التمييز[2] .

القسم الخامس : الموطئة[3] ، وهي الداخلة على (إنّ) و(أنّ) و(كأنّ) و(لكنّ) و(لعلّ) و(رُبّ) المذكورات ، إذا دخل شيء من ذلك على الفعل لأنه عامل في الأسماء ، فإذا دخلت (ما) المذكورة وطأت ما تدخل عليه من ذلك الدخول على الفعل ، فلذلك قيل لها موطئة ، وقيل مهيئة لأنها أيضًا تهيّء ذلك للدخول على ما لم تكن تدخل عليه قبلها فنقول : " إنما يقوم زيد " و" علمت أنما يقوم زيد و" كأنما يقوم زيد " و" لكنما يقوم عمرو " و" ربما يرحل عليّ " ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ﴾[4] ، ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[5] ، وقال الشاعر :

ولكنما أَسْعَى لمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ ∴ وقَدْ يُدْرِكُ المَجْدَ المؤَثَّلَ أَمْثالِي[6]

---

(١) من الطويل ، لامرئ القيس في ديوانه ص١٠ ، وشرح المفصل ٨٦/٢ .
(٢) الجنى الداني ص٣٣٣ .
(٣) رصف المباني ص٣١٨ .
(٤) سورة هود – جزء من الآية ٣٣ .
(٥) سورة الأنعام – جزء من الآية ١٢٥ .
(٦) من الطويل ، لامرئ القيس في ديوانه ص٣٩ ، ورصف المباني ص٣١٩ .
والشاهد فيه : قوله : "ولكنما أسعَى" حيث دخلت (ما) على (لكن) فكفتها عن العمل .

وقال آخر :

أَعِدْ نَظَرًا يَا عَبْدَ قَيْسٍ لَعَلَّمَا ∴ أَضَاءَتْ لَكَ النَّارُ الْحِمَارَ الْمُقَيَّدَا[1]

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾[2] .

القسم السادس : أن تكون منبّهة على وصف لائق ، وهي على ثلاثة انواع[3] :

نوع يُراد به التعظيم والتهويل ، كقول الشاعر :

عَزَمْتُ على إِقامةِ ذِي صباحٍ ∴ لأَمْرٍ مَا يُسَوَّدُ مَا يَسُودُ[4]

و نوع يُراد به التحقير ، كقولك لمن سمعته يفخر بما أعطاه : " وهل أعطيت إلا عطية ما ؟ " .

و نوع لا يُراد به تعظيم ولا تحقير ولكن يُراد به التنويع ، كقولك : " ضربته ضربًا ما " أي : نوعًا من الضرب .

وذهب قوم إلى أن (ما) في ذلك كله اسم وهي صفة بنفسها .

قال ابن مالك : " والمشهور أنها حرف زائد منبهة على وصف لائق بالمحل ، وهو أولى ، لأن زيادة (ما) عوضًا عن محذوف ثابت في

ووطأتها للدخول على الفعل .

(١) من الطويل ، للفرزدق في ديوانه ١/٢١٣ ، والأزهية ص٨٧ .

الشاهد فيه : قوله : " لَعَلَّمَا أَضَاءَتْ لَكَ النَّارُ "حيث دخلت (ما) على (لعلّ)كفتها عن العمل .

(٢) سورة الحجر – الآية ٢ .

(٣) الجني الداني ص٣٣٤ .

(٤) من الوافر ، لأنس بن مدركة ، وهو من شواهد الكتاب ١/٢٢٧ .

والشاهد فيه : قوله : " لأَمْرِ ما " حيث جاءت (ما) مفيدة التهويل والتعظيم ، ويروى البيت برواية " لشيء " مكان " لأَمْر " .

كلامهم "[1] .

القسم السابع : أن تكون مغيّرة ، وذلك نحو قولك : " لو ما أكرمت زيدًا " وذلك أن لو كانت تدل على امتناع الشيء لامتناع غيره ، فلما دخلت عليها (ما) نقلت معناها إلى التحضيض[2] ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[3] .

---

(١) الجني الداني ص٣٣٥ .
(٢) معاني الحروف للرماني ص٩١ .
(٣) سورة الحجر – الآية ٧ .

(ما) واستعمالاتها في سورة يوسف

المَبْحَثُ الأَوَّلُ

(ما) الاستفهاميّة

تكون استفهامًا عمّا لا يعقل وعن صفات مَنْ لا يعقل ، ومن ذلك :

(١) قوله تعالى : ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾[١] .

قال إخوة يوسف لأبيهم محاولين استرضاءه لاستصحاب يوسف معهم : ﴿يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ أي : أي شيء جعلك لا تأمنا على أخينا يوسف في خروجه معنا ؟ والحال : ﴿وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ ، فهو أخونا ونحن لا نريد له إلا الخير الخالص والود الصادق[٢] .

والاستفهام في قوله : ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ للتعجب من عدم ائتمانهم عليه مع أنهم إخوته ، وهو يوحي بأنهم بذلوا محاولات قبل ذلك في اصطحابه معهم ولكنها جميعًا باءت بالفشل .

قال أبو حيّان : " وفي قولهم : ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ دليل على أنهم تقدّم منهم سؤال في أنْ يخرج معهم ، وذكروا سبب الأمن وهو النصح أي : لم لا تأمنا عليه وحالتنا هذه ؟ والنصح دليل على الأمانة ، ولهذا قرنا

---

(١) سورة يوسف – الآية ١١ .

(٢) التفسير الوسيط جـ٧ – تفسير سورة يوسف ص٢٧ .

في قوله : ﴿نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[1] ، وكان قد أحس منهم قبل ما أوجب أن لا يأمنهم عليه . وهذا الاستفهام صحبه التعجب "[2] .

﴿قَالُواْ﴾ فعل وفاعل ، و﴿يَـٰٓأَبَانَا﴾ منادى مضاف ، و﴿مَا﴾ اسم استفهام مبتدأ ، و﴿لَكَ﴾ خبر ، و﴿لَا﴾ نافية ، و﴿تَأْمَنَّا﴾ فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره : أنت ، و﴿نَّا﴾ مفعول به وقد أدغمت نون (تأمن) بـ (نا) ، وقد قرئ على أشكال مختلفة ، و﴿عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ متعلقًا بـ ﴿تَأْمَنَّا﴾ ، وجملة ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾ حال ، وجملة ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ مقول القول والتقدير ، أي : شيء ثبت لك منّا ، و﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ﴾ (الواو) للحال ، و(إنّ) واسمها (له) متعلقان بـ (ناصحون) واللام المزحلقة ، و(ناصحون) خبر (إنّا) والجملة حال من (نا) فيكون حالاً من حال .

(٢) قوله تعالى : ﴿مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾[3] .

لما جاء رسول الملك إلى يوسف ليخبره بأن الملك يريد لقاءه ، قال له يوسف بأناة وإباء : " ارجع إلى سيدك الملك فاسأله قبل خروجي من السجن وذهابي إليه : ﴿مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ أي : ما

---

(١) سورة الأعراف – جزء من الآية ٦٨ .
(٢) البحر المحيط ٥/٢٨٥ .
(٣) سورة يوسف – جزء من الآية ٥٠ .

حالهن ، وما حقيقة أمرهن معي ، لأن الكشف عن حقيقة أمرهن معي يهمني أن يكون واضحًا في الأذهان والعقول حتى يعرف الجميع أنني بريء وأنني نقي العرض طاهر الذيل ، وجعل يوسف عليه السلام السؤال عن النسوة اللاتي قطّعن أيديهن دون ان يذكر امرأة العزيز ، وفاء لحق زوجها ، واحترازًا من مكرها ، ولأنهن كن شواهد على إقرارها بأنها قد راودته عن نفسه ، فقد قالت أمامهن بكل تبجّح وتكشّف : ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾[1] ، واكتفى بالسؤال عن تقطيع أيديهن دون التعرض لكيدهن له ، سترًا لهن وتنزهًا منه عليه السلام عن ذكرهن بما يسوؤهن[2] .

و﴿مَا﴾ اسم استفهام مبتدأ ، و﴿بَالُ﴾ خبر ، والجملة في محل نصب مفعول ﴿فَسْـَٔلْهُ﴾ المعلقة عن العمل بالاستفهام ، و﴿ٱلنِّسْوَةِ﴾ مضاف إليه ، و﴿ٱلَّٰتِى﴾ موصول صفة ، وجملة ﴿قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ صلة .

(٣) قوله تعالى : ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾[3] .

حكاية لما فعله الملك بعد أن بلّغه الرسول بما طلبه يوسف عليه السلام منه، وفي الكلام حذف يُفهم من السياق ، والتقدير : وبعد أن رجع رسول

---

(١) سورة يوسف – الآية ٣٢ .
(٢) البحر المحيط ٣١٥/٥ ، والتفسير الوسيط جـ٧ – تفسير سورة يوسف ص٩٦ .
(٣) سورة يوسف – جزء من الآية ٥١ .

الملك إليه وأخبره بما قاله يوسف عليه السلام ، استجاب الملك لما طلبه يوسف عليه السلام منه فأحضر النسوة وقال لهن : ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ ﴾ .

﴿ خَطْبُكُنَّ ﴾ شأنكن ، والخطب مصدر خطب يخطب ، وإنما يخطب في الأمور العظام .

وفي المختار : " الخطب : الأمر ، تقول : ما خطبك ؟ قال الأزهري : أي : ما أمرك ؟ ، وتقول : هذا خطب جليل وخطب يسير ، وجمعه : خطوب " .

وفي القاموس والتاج : " الخطب مصدر ، وهو الشأن ، يقال : ما خطبك ؟ أي : ما شأنك وما الذي حملك عليه ؟ وغلب استعماله للأمر المكروه العظيم "[1] .

﴿ مَا خَطْبُكُنَّ ﴾ : ﴿ مَا ﴾ اسم استفهام مبتدأ ، ﴿ خَطْبُكُنَّ ﴾ خبر .

---

(١) البحر المحيط ٣١٦/٥ ، والدر المصون ١٩١/٤ ، والتسهيل في علوم التنزيل ٤١٨/١ .

المَبْحَثُ الثَّانِي

(ما) بين الاستفهام والنفي

وردت (ما) في اللسان العربي محتملة الاستفهام والنفي ، ومن ذلك :

(١) قوله تعالى : ﴿قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١] .

حكاية لما قالته لزوجها عندما فوجئت به عند الباب وهي تسرع وراء يوسف عليه السلام . أي : قالت تلك المرأة لزوجها عندما فوجئت به لدى الباب : " ليس من جزاء لمن أراد بأهلك – تعنى نفسها – سوءًا ، أي : ما يسوءك ويؤلمك ، ﴿إِلَّآ أَن يُسْجَنَ﴾ ، عقوبة له ، أو أن يعذب عذابا أليما عن طريق الضرب أو الجلد، لتجاوزه الحدود ، واعتدائه على أهلك ؟ "[٢].

و﴿مَا﴾ اسم استفهام مبتدأ ، و﴿جَزَآءُ﴾ خبر ، ويحتمل أن تكون ﴿مَا﴾ نافية ، أي : ليس جزاؤه إلا السجن أو العذاب الأليم ، و﴿جَزَآءُ﴾ مبتدأ ، و﴿أَن يُسْجَنَ﴾ خبره .

---

(١) سورة يوسف – جزء من الآية ٢٥ .

(٢) التفسير الوسيط جـ٧ – تفسير سورة يوسف ص٦٠ .

ورجّح أبو حيّان[1] النفي على الاستفهام ، فقال : " و﴿مَا﴾ الظاهر أنها نافية ، ويجوز أن تكون استفهامية ، أي : أيّ شيء جزاؤه إلا السجن؟ " .

و﴿مَا﴾نافية عند الزجاج[2] ، قال : " أي : ما جزاؤه إلا السجن " .

(٢) قوله تعالى : ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾[3] .

المعنى : يا أبانا ماذا نطلب من الإحسان والكرم أكثر من هذا الذي فعله معنا عزيز مصر ؟ لقد أعطانا الطعام الذي نريده ، ثم ردّ إلينا ثمنه الذي دفعناه له دون أن يخبرنا بذلك[4] .

قال أبو حيّان : " وكانوا قالوا لأبيهم : قدمنا على خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة ، لو كان رجلاً من آل يعقوب ما أكرمنا كرامته "[5] .

وفي ﴿مَا﴾ من قوله تعالى : ﴿مَا نَبْغِي﴾ وجهان :

الوجه الأول – وهو الأظهر[6] – : أنها استفهاميّة ، فهي مفعول مقدّم واجب التقديم ، لأن لها صدر الكلام ، أي : أيّ شيء ينبغي بعد

---

(١) البحر المحيط ٢٩٧/٥ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٠٢/٢ .
(٣) سورة يوسف – جزء من الآية ٦٥ .
(٤) التفسير الوسيط جـ٧ – تفسير سورة يوسف ص١١٦ .
(٥) البحر المحيط ٣٢٤/٥ .
(٦) الدر المصون ١٩٥/٤ .

هذا الذي عاملنا به ؟[1] والاستفهام للتعجّب من كرم عزيز مصر ، وكأنهم قالوا لأبيهم : كيف لا نعجب وندهش ، وهذه بضاعتنا ردّت إلينا من حيث لا ندري ومعها الأحمال التي اشتريناها من عزيز مصر لم ينقص منها شيء ؟

والوجه الثاني : أن تكون نافية ، ولها معنيان :

المعنى الأول : ﴿مَا﴾ بقي لنا ما نطلب ، قال الزجاج[2] : " كأنهم قالوا : ما نبغي شيئًا " .

المعنى الثاني : ﴿مَا بَغِيَ﴾ من البغي ، أي : ما افترينا ولا كذبنا على هذا الملك في أكرامه وإحسانه .

قال الزمخشري[3] : " ما نبغي في القول ، وما نتزيد فيما وصفنا لك من إحسان الملك وإكرامه "[4] .

وقال العز بن عبد السلام[5] : " أو ما نبغي بالكذب فيما أخبرناك به به عن الملك "[6] .

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ٤٣/٢ .
(٢) معاني القرآن ١١٨/٣ .
(٣) محمود بن عمر بن أحمد أبو القاسم جار الله الزمخشري ، توفي سنة ٣٨٥هـ - إنباه الرواة ٢٦٥/٣ .
(٤) الكشاف ٣٣١/٢ .
(٥) أبو محمد عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام المشهور بالعز بن عبد السلام ، توفي سنة ٦٦٠هـ - الأعلام ٢١/٤ .
(٦) هداية الأنام ٥٧٥/١ .

المَبْحَثُ الثَّالِثُ

(ما) الموصـــــــولة

هي التي يصلح في موضعها (الذي)[1] من ذلك :

(١) قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[2] .

(٢) قوله تعالى : ﴿ فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾[3] ، اتركوا ذلك في السنبل إلا ما لا غنى عنه من القليل الذي تأكلونه في تلك السنين ، وفيه إرشاد إلى التقليل في الأكل[4] .

و﴿ مِّمَّا ﴾ صفة لـ ﴿ قَلِيلًا ﴾ ، وجملة ﴿ تَأْكُلُونَ ﴾ صلة .

(٣) قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ ﴾[5] ، قال يوسف عليه السلام لرفيقيه في السجن اللذين سألاه أن يفسّر لهما رؤياهما : ﴿ ذَٰلِكُمَا ﴾ أي : ذلك التأويل والكشف عن المغيبات ﴿ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ ﴾ وأوحى به إليّ ولم أقله عن تكهّن وتنجّم[6] .

واسم الإشارة مبتدأ ، و﴿ مِمَّا ﴾ خبر ، وجملة ﴿ عَلَّمَنِي ﴾ صلة ،

---

(١) الجني الداني ص٣٣٦ .
(٢) سورة النحل – جزء من الآية ٤٩ .
(٣) سورة يوسف – جزء من الآية ٤٧ .
(٤) روح المعاني ٢٥٥/١٢ .
(٥) سورة يوسف – جزء من الآية ٣٧ .
(٦) الكشاف ٣٢٠/٢ ، التسهيل لعلوم التنزيل ٤١٦/١ ، وروح المعاني ٢٤١/١٢ .

وهى فعل ومفعول به وفاعل .

(٤) قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴾[١] .

أي : يأكل أهل تلك السنين الشداد كل ما ادخروه في السنوات السبع المتقدّمة من حبوب في سنابلها ، وأسند الأكل إلى السنين على سبيل المجاز العقلي من إسناد الشيء إلى زمانه[٢] .

قال الزمخشري[٣] : " و﴿ يَأْكُلْنَ ﴾ من الإسناد المجازي : جعل أكل أهلهنّ مسنداً إليهنّ " .

وجملة ﴿ يَأْكُلْنَ ﴾ صفة ثانية لـ ﴿ سَبْعٌ ﴾ والنون فاعل ، و﴿ مَا ﴾ مفعول به ، وجملة ﴿ قَدَّمْتُمْ ﴾ صلة ﴿ مَا ﴾ ، و﴿ لَهُنَّ ﴾ متعلقان بـ ﴿ قَدَّمْتُمْ ﴾ .

(٥) قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾[٤] .

لما أعطى إخوة يوسف أباهم العهد الموثق باليمين بأن أقسموا له بأن يأتوا بأخيهم معهم عند عودتهم من مصر ، ﴿ قَالَ ﴾ عرضًا لثقته بالله

---

(١) سورة يوسف – الآية ٤٨ .
(٢) التفسير الوسيط جـ٧ – تفسير سورة يوسف ص٩٣ .
(٣) الكشاف ٢/٣٢٥ .
(٤) سورة يوسف – جزء من الآية ٦٦ .

تعالى وحثًّا لهم على مراعاة حلفهم به ﷻ ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ﴾ .

في أثناء طلب الموثق وإيتائه من الجانبين ، وإيثار صيغة الاستقبال لاستحضار الصورة التي تؤدي إلى تثبيتهم ومحافظتهم على تذكره ومراقبته ﴿وَكِيلٌ﴾ أي : مطّلع ورقيب ، فإن الموكل بالأمر يراقبه ويحفظه ، قيل : " والمراد أنه سبحانه مجاز على ذلك "[1] .

و(الفاء) عاطفة ، و(لما) حينيّة أو رابطة ، و﴿ءَاتَوْهُ﴾ فعل وفاعل ومفعول به أول ، و﴿مَّوْثِقَهُمْ﴾ مفعول به ثان ، و﴿ٱللَّهُ﴾ مبتدأ ، و﴿عَلَىٰ مَا﴾ جار ومجرور متعلقان بـ ﴿وَكِيلٌ﴾ ، و﴿نَقُولُ﴾ جملة الصلة لا محل لها من الإعراب ، و﴿وَكِيلٌ﴾ خبر ﴿ٱللَّهُ﴾ .

(٦) قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2] .

أي : وإن يعقوب عليه السلام لذو علم عظيم للشيء الذي علمناه إيّاه عن طريق وحينا ، فهو لا ينسى منه شيئًا إلا ما شاء الله[3] ، وهذا ثناء من

---

(١) روح المعاني ١٣/١٥ .
(٢) سورة يوسف – الآية ٦٨ .
(٣) التفسير الوسيط جـ٧ – تفسير سورة يوسف ص ١٢٠ .

الله ﷻ على يعقوب عليه السلام[1] .

و(الواو) للحال ، و(إنّ) واسمها واللام المزحلقة ، و﴿لَذُو﴾ خبر (إنّ) ، و﴿عِلْمٍ﴾ مضاف إليه ، و﴿لِّمَا﴾ جار ومجرور ، و﴿عَلَّمْنَاهُ﴾ صلة الموصول .

(٧) قوله تعالى : ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[2] .

يخبر تعالى عن إخوة يوسف عليه السلام لما قدموا على يوسف عليه السلام ومعهم أخوه بنيامين ، وأدخلهم دار كرامته ومنزل ضيافته وأفاض عليهم الصلة والإحسان ، واختلى بأخيه فأطلعه على شأنه وما جرى له ، وقال له مطمئنًا ومواسيًا : ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾ الشقيق ، فلا تحزن بسبب ما فعله إخوتنا معنا من الحسد والأذى ، فإن الله تعالى قد عوّض صبرنا خيرًا ، وأعطانا الكثير من خيره وإحسانه[3] .

و﴿تَبْتَئِسْ﴾ مضارع مجزوم بـ (لا) ، و﴿بِمَا﴾ متعلقان بـ ﴿تَبْتَئِسْ﴾ ، وجملة ﴿كَانُوا۟﴾ صلة (ما) ، وجملة ﴿يَعْمَلُونَ﴾ خبر ﴿كَانُوا۟﴾[4] .

---

(١) البحر المحيط ٣٢٣/٥ .
(٢) سورة يوسف – جزء من الآية ٦٩ .
(٣) تفسير ابن كثير ٤٨٥/٢ ، والتفسير الوسيط جـ٧ – تفسير سورة يوسف ص١٢٢ .
(٤) إعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٥/٥ .

(٨) قوله تعالى: ﴿ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴾[١].

أي : قولنا لك ﴿ إِنَّ ٱبْنَكَ ﴾ ، إنما هو شهادة بما علمنا من ظاهر ما جرى[٢] .

قال الزمخشري[٣] : " ﴿ بِمَا عَلِمْنَا ﴾ من سرقته وتيقّنّا ، لأن الصواع أُخرج من وعائه ، ولا شيء أبين من هذا " .

وقيل : " أرادوا : وما شهدنا به عند يوسف أن السارق يسترق في شرعك إلا بما علمنا من ذلك[٤] .

و﴿ بِمَا ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ ﴿ شَهِدْنَآ ﴾ ، وجملة ﴿ عَلِمْنَا ﴾ صلة .

(٩) قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٥] .

أي : أعلم من لطفه ورأفته ورحمته ما يوجب حسن ظنّي به وقوّة

---

(١) سورة يوسف – جزء من الآية ٨١ .
(٢) التسهيل ص٤٢٤ .
(٣) الكشاف ٢/٣٣٧ .
(٤) البحر المحيط ٥/٣٢٠ .
(٥) سورة يوسف – الآية ٨٦ .

رجائي فيه[1] ، وهذا من كلام يعقوب عليه السلام .

و﴿ وَأَعْلَمُ ﴾ عطف على ﴿ أَشْكُوا ﴾ ، و﴿ مِنَ اللَّهِ ﴾ متعلّقان بـ ﴿ وَأَعْلَمُ ﴾ ، و﴿ مَا ﴾ مفعول به ، وجملة ﴿ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ صلة الموصول .

(١٠) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾[2] .

أي : إنّ ربّي وخالقي لطيف التدبير لما يشاء تدبيره من أمور عباده ، رفيق بهم في جميع شئونهم من حيث لا يعلمون .

واللطيف هنا بمعنى العالم بخفايا الأمور المدبّر لها ، والمسهل لصعابها ، ولنفوذ مشيئته سبحانه ، فإذا أراد شيئًا سهل أسبابه أطلق عليه جل شأنه : اللطيف ، لأن ما يلطف يسهل نفوذه[3] .

قال الراغب[4] : " ويعبر باللطافة واللطف عن الحركة الخفيفة ، وعن تعاطي الأمور الدقيقة ، فوصف الله تعالى به على هذا الوجه ، لمعرفته بدقائق الأمور ، ولرفقه بالعباد " ، فـ (اللام) متعلّقة بـ ﴿ لَطِيفٌ ﴾ ، لأن المراد : مدبّر لما يشاء ، وقال بعضهم : إن المعنى : لأجل ما يشاء ، وهو على الأوّل متعدّ بـ (اللام) ، وعلى الثاني غير متعدّ بها .

---

(١) التسهيل ٢/٤٢٥ .
(٢) سورة يوسف – جزء من الآية ١٠٠ .
(٣) روح المعاني ١٣/٦٠ .
(٤) المفردات (ل. ط. ف) .

وفي الدر المصون[1] : " لَطُفَ : أصلُه أن يتعدَّى بـ (الباء) ، وإنما تَعَدَّى بـ (اللام) لتضمُّنِه معنى (مُدَبِّر) ، أي : أنت مُدَبِّر بلطفك لِما تَشاءِ " .

و﴿لِّمَا﴾ متعلّقان بـ ﴿لَطِيفٌ﴾ ، وجملة ﴿يَشَآءُ﴾ صلة .

---

(١) ٤/٢١٦ .

المَبْحَثُ الرَّابِعُ

(ما) بين الموصولية و المصدريّة

وردت (ما) في السورة الكريمة موصولة أو مصدريّة ، ومن ذلك :

(١) قوله تعالى : ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ﴾[١] .

قال يوسف عليه السلام لإخوته على سبيل التعريض بهم والتذكير بأخطائهم : هل علمتم ما فعلتموه بيوسف وأخيه من أذى وعدوان عليهما وقت أن كنتم تجهلون سوء عاقبة هذا الأذى والعدوان ؟[٢] ونسبهم إما إلى جهل المعصية ، وإما إلى جهل السيئات وقلّة الحنكة[٣] .

قال الزمخشري[٤] : " أتاهم من جهة الدين ، وكان حليمًا موفقًا ، فكلمهم مستفهمًا عن معرفة وجه القبح الذي يجب أن يراعيه التائب ، فقال : هل علمتم قبح ﴿مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ﴾ لا تعلمون قبحه ، فلذلك أقدمتم عليه ، يعني : هل علمتم قبحه فتبتم إلى الله منه ، لأنّ علم القبح يدعو إلى الاستقباح ، والاستقباح يجرّ إلى التوبة ، فكان كلامه شفقة عليهم وتنصحًا لهم في الدين لا معاتبة وتثريبًا ؛ إيثارًا لحق الله على حق نفسه ، في ذلك المقام الذي يتنفس فيه المكروب ، وينفث المصدور ، ويتشفى المغيظ المحنق ، ويدرك ثأره الموتور ، فلله أخلاق

---

(١) سورة يوسف – الآية ٨٩ .

(٢) التفسير الوسيط جـ٧ – تفسير سورة يوسف ص١٤١ .

(٣) البحر المحيط ٣٣٦/٥ .

(٤) الكشاف ٣٤٠/٢ .

الأنبياء ما أوطأها[1] وأسجحها[2] ولله حصًا[3] عقولهم ما أرزنها وأرجحها . وقيل : لم يرد نفي العلم عنهم ، لأنهم كانوا علماء ، ولكنهم لما لم يفعلوا ما يقتضيه العلم لا يقدم عليه إلا جاهل ، سماهم جاهلين " .

وفي البحر المحيط[4] : " أنه قال ذلك تأنيسًا لقلوبهم ، وبسط عذر ، كأنه قال : إنما أقدمكم على ذلك الفعل القبيح جهالة الصبا أو الغرور ، وكأنه لقنهم الحجة كقوله تعالى : ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾[5] .

و﴿هَلْ﴾ استفهام معناه : التقريع والتوبيخ ، ومراده : تعظيم الواقعة ، وقيل : ﴿هَلْ﴾ بمعنى (قد)[6] لأنهم كانوا عالمين ، و﴿عَلِمْتُمْ﴾ فعل وفاعل ، و﴿مَّا﴾ اسم موصول مفعول به ، ويجوز أن تكون مصدريّة ، أي : فعلكم بيوسف ، والجار والمجرور متعلّقان بـ ﴿فَعَلْتُم﴾ ، و﴿وَأَخِيهِ﴾ عطف على يوسف ، و﴿إِذْ﴾ ظرف متعلّق بـ ﴿فَعَلْتُم﴾ أي : فعلتم ذلك وقت جهلكم ، و﴿أَنتُمْ﴾ مبتدأ ، و﴿جَاهِلُونَ﴾ خبر ، والجملة الاسميّة مضاف إليها الظرف.

(ما فعلتم) (ما) تحتمل الموصولية بتقدير العائد المنصوب اى فعلتموه ، و المصدرية على عدم تقدير هذا الضمير اى على فعلكم .

---

(١) الوطئ : السهل من الناس والدّواب والأماكن – لسان العرب (و ط أ) .
(٢) خلق سجيح : ليّن سهل – لسان العرب (س ج ج) .
(٣) الحصاة : العقل والرزانة ، يقال : " هو ثابت الحصاة " إذا كان عاقلاً ، و" فلان ذو حصاة وأصاة " أي : عقل ورأي – لسان العرب (ح ص ى) .
(٤) ٥/٣٣٧ .
(٥) سورة الانفطار – جزء من الآية ٦ .
(٦) الدر المصون ٤/٣١١ .

المَبْحَثُ الخَامِسُ

(ما) بين الموصولية و الشرطيّة

يجوز أن تكون (ما) موصولة أو شرطيّة ، ومن ذلك :

(١) قوله تعالى : ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾[١] .

هذا رأي أرشدهم يوسف عليه السلام إليه ، وذلك أن أرض مصر لا يبقى فيها الطعام عامين ، فعلمهم حيلة يبقى بها من السنين المخصبة إلى السنين المجدبة ، وهي أن يتركوه في سنبله غير مدروس ، فإن الحبة إذا بقيت في غشائها انحفظت[٢] .

والمعنى : اتركوا الزرع في السنبل إلا ما لا غنى عنه للأكل ، فيجتمع الطعام ويتركب ويؤكل الأقدم فالأقدم ، فإذا جاءت السنون الجدبة تقوت الأقدم فالأقدم من ذلك المدخر[٣] .

و(ما) في قوله : ﴿فَمَا حَصَدتُّمْ ﴾ شرطيّة ، أو موصولة ، وهي في محل نصب مفعول مقدّم لـ ﴿ حَصَدتُّمْ ﴾ على الحالين ، و﴿ حَصَدتُّمْ ﴾

---

(١) سورة يوسف – الآية ٤٧ .
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ٤١٨/٢ .
(٣) البحر المحيط ٣١٤/٥ .

فعل وفاعل ،و على الموصولية يقدر ضمير مفعول به لحصدتم و هو الرابط و﴿فَذَرُوهُ﴾ (الفاء) واقعة في جواب الشرط أو الموصول لما فيه من رائحة الشرط ، و(ذروه) فعل وفاعل ومفعول به ، و﴿فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾ متعلّقان بـ ﴿فَذَرُوهُ﴾ ، و﴿إِلَّا﴾ أداة استثناء ، و﴿قَلِيلًا﴾ مستثنى واجب النصب ، و﴿مِّمَّا﴾ صفة لـ ﴿قَلِيلًا﴾ ، وجملة ﴿تَأۡكُلُونَ﴾ صلة[1] ، و العائد مقدر إذ هو مفعول (تَأْكُلُونَ) .

(١) إعراب القرآن الكريم ٤/٥٠٥ .

المَبْحَثُ السَّادِسُ

احتمال (ما) الموصولة لأكثر من وجه

وقعت (ما) في سورة يوسف محتملة أكثر من وجه ، فأجاز النحويون أن تكون اسمًا موصولاً ، ويجوز أن تكون ظرفًا ، أو مصدريّة ، ومن ذلك:

(١) قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ﴾[1] .

النفس هنا للجنس ، والنفوس ثلاثة أنواع : أمارة بالسوء ، ولوامة – وهي التي تلوم صاحبها – ، ومطمئنة ، و﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ﴾ استثناء من النفس ، إذ هي بمعنى : النفوس ، أي : الأنفس المرحومة وهي المطمئنة[2] .

فـ ﴿مَا﴾ على هذا بمعنى (الذي) ، والمعنى : إلا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة كالملائكة[3] ، ويحتمل أن تكون ﴿مَا﴾ ظرفيّة ، أي : إلا حين رحمة الله .

---

(١) سورة يوسف – جزء من الآية ٥٣ .
(٢) التسهيل ٤١٩/١ .
(٣) الكشاف ٣٢٧/٢ .

قال الزمخشري[1] : " ويجوز أن يكون ﴿ مَا رَحِمَ ﴾ في معنى الزمن، أي : إلا وقت رحمة ربي ، يعني أنها أمّارة بالسوء في كل وقت وأوان ، إلا وقت العصمة " .

وقال أبو حيّان[2] : " التقدير : ﴿ لَأَمَّارَةٌ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ مدة بقائها ، إلا وقت رحمة الله العبد وذهابه بها عن اشتهاء المعاصي ، وجوزوا[3] أن يكون استثناء منقطعًا ، و﴿ مَا ﴾ مصدريّة " . أي : ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الإساءة كقوله تعالى : ﴿ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا ﴾[4] ، ونظيره[5] : ﴿ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ﴾[6] .

وأرى أن ﴿ مَا ﴾ مصدريّة ، وموضعها نصب ، والتقدير : إن النفس لأمارة بالسوء إلا وقت رحمة ربي .

(٢) ومما جاءت فيه (ما) محتملة أكثر من وجه قوله تعالى : ﴿ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ﴾[7] .

---

(١) السابق – الجزء والصفحة .
(٢) البحر المحيط ٣١٧/٥ .
(٣) روح المعاني ٢/١٣ .
(٤) سورة يس – جزء من الآيتين ٤٣ ، ٤٤ .
(٥) التبيان في إعراب القرآن ٧٢٥/٢ .
(٦) سورة النساء – جزء من الآية ٩٢ .
(٧) سورة يوسف – جزء من الآية ٨٠ .

أي : من قبل هذا قصّرتم في شأنه ولم تحفظوا عهد أبيكم فيه ، وقد قلتم ما قلتم[1] .

وفي ﴿ مَا ﴾ أوجه :

الوجـه الأول : أن ﴿ مَا ﴾ مزيدة ، فيتعلّق الظرف بالفعل بعدها ، والتقدير : ومن قبل هذا فرطّتم في حق يوسف عليه السلام وشأنه .

الوجه الثاني : أن تكون ﴿ مَا ﴾ مصدريّة في محل رفع بالابتداء ، والخبر الظرف المتقدّم[2] .

قال الزمخشري[3] : " على أن محل المصدر الرفع على الابتداء ، وخبره الظرف وهو ﴿ وَمِن قَبْلُ ﴾ ، ومعناه : وقع من قبل تفريطكم في يوسف " .

وإلى هذا ذهب ابن عطيّة أيضًا ، فإنه قال : " ويجوز أن يكون قوله : ﴿ وَمِن قَبْلُ ﴾ متعلّقًا بـ ﴿ مَا فَرَّطتُّمْ ﴾ ، وأن تكون ﴿ مَا ﴾ على هذا مصدريّة ، التقدير : من قبل تفريطكم في يوسف واقع أو مستمر ، وبهذا المقدّر يتعلّق قوله ﴿ وَمِن قَبْلُ ﴾ .

قال أبو حيّان[4] : " وهذا وقول الزمخشري راجع إلى معنى واحد وهو

---

(١) روح المعاني ١٣/٣٥ .
(٢) الدر المصون ٤/٢٠٥ .
(٣) الكشاف ٢/٣٢٧ .
(٤) البحر المحيط ٥/٣٣١ .

وهو أن ﴿ مَا فَرَّطتُمْ ﴾ يقدّر بمصدر مرفوع بالابتداء ، و﴿ وَمِن قَبْلُ ﴾ في موضع الخبر ، وذهلا عن قاعدة عربية ، وحق لهما أن يذهلا ، وهو أنّ هذه الظروف التي هي غايات إذا ثبتت لا تقع أخبارًا للمبتدأ جُرّت أو لم تُجَرّ ، تقول : يوم السبت مبارك والسفر بعده ، ولا يجوز : والسفر بعد ، وعمرو وزيد خلفه . ولا يقال : عمرو وزيد خلف . وعلى ما ذكراه يكون ﴿ فَرَّطتُمْ ﴾ مبتدأ ، و﴿ وَمِن قَبْلُ ﴾ خبر ، وهو مبني ، وذلك لا يجوز وهذا مقرر في علم العربيّة " .

قال ابن هشام[1] مؤيّدًا أبا حيّان في هذه القاعدة العربيّة : " ﴿ مَا ﴾ إما زائدة فـ ﴿ وَمِن ﴾ متعلقة بـ ﴿ فَرَّطتُمْ ﴾ ، وإما مصدريّة فقيل : موضعها هي وصلتها رفع بالابتداء وخبره ﴿ وَمِن قَبْلُ ﴾ ورد بأن الغايات لا تقع أخبارًا ولا صلات ولا صفات ولا أحوالاً ، نص على ذلك سيبويه وجماعة من المحققين " .

وقال السمين الحلبي[2] متعقّبًا أبا حيّان : " قلت : قوله : وحُق لهما أن يَذْهلا ، تحاملٌ على هذين الرجلين – يعني الزمخشري وابن عطيّة – المعروفِ موضعُهما من العلم . وأمّا قولُه : إنَّ الظرف المقطوعَ لا يقع خبراً فمُسَلَّمٌ ، قالوا : لأنه لا يفيد وما لا يفيد فلا يقع خبرًا ، ولذا لا يقع

---

(١) مغني اللبيب ص٤١٨ .

(٢) شهاب الدين أبو العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي ، توفي سنة ٧٥٦هـ – بغية الوعاة ٤٠٢/١ .

صلةً ولا صفةً ولا حالاً . لو قلت : جاء الذي قبلُ ، أو : مررت برجل قبلُ ، لم يجز لِما ذكرت . ولقائلٍ أن يقولَ : إنما امتنع ذلك لعدمِ الفائدة وعدمُ الفائدة لعدمِ العلمِ بالمضاف إليه المحذوف ، فينبغي – إذا كان المضاف إليه معلومًا مَدْلولاً عليه – أن يقع ذلك الظرفُ المضافُ إلى ذلك المحذوفِ خبرًا وصفةً وصلةً وحالاً ، والآيةُ الكريمة من هذا القبيل ، أعني : ممَّا عُلِم فيه المضافُ إليه كما مرَّ تقريره . ثم هذا الردُّ الذي رَدَّ به الشيخ – يعني أبا حيّان – سبقه إليه أبو البقاء[1] فقال : وهذا ضعيفٌ ؛ لأنَّ (قبل) إذا وقعت خبرًا أو صلة لا تُقْطع عن الإضافة لئلا تبقى ناقصة "[2] .

الوجه الثالث : أنَّها مصدريةٌ أيضًا في محلِّ رفع بالابتداء ، والخبر هو قولُه : ﴿ فِي يُوسُفَ ﴾ ، أي : وتفريطكم كائن أو مستقر في يوسف ، وإلى هذا ذهب الفارسي ، كأنه اسْتَشْعر أن الظرفَ المقطوعَ لا يقع خبرًا فعدل إلى هذا .

قال السمين[3] : " وفيه نظر ؛ لأنَّ السياقَ والمعنى يجريان إلى تعلُّق ﴿ فِي يُوسُفَ ﴾ بـ ﴿ فَرَّطتُمْ ﴾ ، فالقولُ بما قاله الفارسي يؤدي إلى تهيئة العامل للعمل وقَطْعِه عنه " .

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ٧٤٢/٢ .
(٢) الدر المصون ٢٠٦/٤ .
(٣) الدر المصون ٢٠٦/٤ .

وهذا الذي قاله السمين الحلبي سبقه إليه شيخه أبو حيّان[1] فقال : " والظاهر أنّ ﴿فِي يُوسُفَ﴾ معمول لقوله : ﴿فَرَّطتُمْ﴾ ، لا أنه في موضع خبر " .

الوجه الرابع : أنها مصدريةٌ أيضًا ، ولكن محلَّها النصبُ على أنها منسوقةٌ على ﴿أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ﴾ ، أي : ألم تعلموا أَخْذَ أبيكم الميثاقَ وتفريطكَم في يوسف .

قال الزمخشري[2] : " كأنه قيل : ألم تعلموا أخْذَ أبيكم عليكم موثقًا وتفريطَكم مِنْ قبلُ في يوسف . وإلى هذا ذهب ابن عطيّة أيضًا " .

قال أبو حيّان[3] متعقّبًا الزمخشري وابن عطيّة[4] : " وأجاز الزمخشري وابن عطية أن تكون ﴿مَا﴾ مصدرية ، والمصدر المسبوك في موضع نصب ، والتقدير : ألم تعلموا أخذ أبيكم عليكم موثقًا من قبل وتفريطكم في يوسف ؟ وقدره الزمخشري : وتفريطكم من قبل في يوسف ، وهذا الذي ذهبا إليه ليس بجيّد ، لأنّ فيه الفصل بالجار والمجرور بين حرف العطف الذي هو على حرف واحد ، وبين المعطوف، فصار نظير : ضربت زيدًا وبسيف عمرًا . وقد زعم أبو علي الفارسي أنه لا يجوز ذلك إلا في ضرورة الشعر " .

---

(١) البحر المحيط ٣٢١/٥ .
(٢) الكشاف ٣٣٧/٢ .
(٣) البحر المحيط ٣٣١/٥ .
(٤) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عبد الرءوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطيّة ، توفي سنة ٥٤١هـ - طبقات المفسرين ص١٦ .

أقول : هذا الردّ من أبي حيّان سبقه إليه أبو البقاء ، ولم يرضه ، فقال : " وقيل هو ضعيف لأن فيه الفصل بين حرف العطف والمعطوف، وقد بيّنا في سورة النساء أن هذا ليس بشيء " .

الوجه الخامس : أن تكون مصدريةً أيضًا ، ومحلُّها نصبٌ عطفًا على معمول ﴿ تَعْلَمُوٓاْ ﴾ ، تقديره : ألم تعرفوا أخذ أبيكم عليكم الميثاق وتفريطكم في يوسف ؟

الوجه السادس : أن تكونَ موصولةً اسميةً ، ومحلُّها الرفع – على الابتداء ، وخبرها ﴿ وَمِن قَبْلُ ﴾ والمعنى : ومِنْ قبل هذا ما فرَّطتموه ، أي : قَدَّمتموه في حَقِّ يوسف من الجناية العظيمة – أو النصب عطفًا على مفعول ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ ﴾ ، والتقدير : ألم تعلموا أن أباكم ، وتعلموا تفريطكم في يوسف ؟

فتحصلَّ في ﴿ مَا ﴾ ثلاثة أوجه :

الأول : أن تكون صلة ، أي : زائدة لتحسين اللفظ فـ ﴿ وَمِن ﴾ متعلّقة بالفعل وهو ﴿ فَرَّطتُمْ ﴾ .

الثاني : أن تكون موصولة ، بمعنى (الذي) ، وأن في محلها الرفع أو النصب وقد تقدّم تفصيل ذلك .

الثالث : أن تكون مصدريّة ومحلها الرفع بالابتداء ، تقديره : وقع من قبل تفريطكم في يوسف .

وأرجّح هذه الأوجه وأظهرها أن تكون ﴿مَا﴾ مزيدة وزيادتها كثيرة[1] ، وبه بدأ الزمخشري وغيره ، ورجّحه الزجاج ، وابن جزي الكلبي ، وأبو حيّان ، والسمين الحلبي ، والألوسي .

قال الزجاج[2] : " أجود الأوجه أن يكون ﴿مَا﴾ لغوًا " .

وقال ابن جزي[3] : " والأوّل أظهر – يعني زيادة ﴿مَا﴾ – "[4] .

وقال أبو حيّان[5] : " وأحسن هذه الأوجه ما بدأنا به من كون ﴿مَا﴾ زائدة " .

وقال السمين[6] : " أحدها – وهو الأظهر – ﴿مَا﴾ مزيدة " .

وقال الألوسي[7] : " ﴿مَا﴾ مزيدة ، والجملة حاليّة ، وهذا على ما قيل : أحسن الوجوه في الآية وأسلمها "[8] .

---

(١) ومن ذلك قوله تعالى : ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة – جزء من الآية ٨٨) فـ ﴿مَّا﴾ محتملة الزيادة فتكون لمجرد تقوية الكلام .. و قوله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ (آل عمران : ١٥٩) ، أي : فبرحمة من الله لنت لهم – مغني اللبيب ص٤١٦ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٢٤/٣ .

(٣) أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي ، توفي سنة ٧٤١هـ .

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل ٤٢٤/١ .

(٥) البحر المحيط ٣٣١/٤ .

(٦) الدر المصون ٢٠٥/٤ .

(٧) أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، توفي سنة ١٢٧٠هـ – معجم معجم المؤلفين ١٧٥/٢ .

(٨) روح المعاني ٣٥/١٣ .

المَبْحَثُ السَّابِعُ

(ما) النافيـــــــة

وردت (ما) في سورة يوسف نافية للماضي والحال والاستقبال .

ومن نفيها في الماضي :

(١) قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾[١] .

بيان من يوسف عليه السلام لصاحبيه في السجن بأنه من سلسلة كريمة كلها أنبياء ، فحصل له بذلك الشرف الذي ليس بعده شرف[٢] .

والمعنى : ما صح ولا استقام لنا معشر الأنبياء أن نشرك بالله من شيء ، أي شيء كان من : مَلَك ، أو جنّي ، أو إنسيّ ، فضلاً عن الصنم الذي لا يسمع ولا يبصر ، فـ ﴿شَىْءٍ﴾ يعم الإشراك ويلزم عموم متعلقاته ، و﴿مِن﴾ زائدة ، لأنها في حيّز النفي ، إذ المعنى : ما نشرك بالله شيئًا[٣] ، و﴿مَا﴾ نافية ، و﴿كَانَ﴾ فعل ماض ناقص ، و﴿لَنَآ﴾ خبرها المقدّم ، و﴿أَن﴾ وما في حيّزها اسمها المقدّم ، و﴿بِٱللَّهِ﴾

---

(١) سورة يوسف – جزء من الآية ٣٨ .
(٢) التفسير الوسيط جـ٧ – تفسير سورة يوسف ص٨١ .
(٣) الكشاف ٣٢١/٢ ، والبحر المحيط ٣٠٩/٥ ، وروح المعاني ٢٤٢/١٢ .

متعلّقان بـ ﴿نُّشْرِكَ﴾ ، و﴿مِن﴾ حرف جر زائد ، و﴿شَيْءٍ﴾ مجرور لفظًا ، مفعول به منصوب محلاً[1] .

(٢) قوله تعالى : ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ﴾[2] .

ما أنزل الله تعالى بتسميتها أربابا - كما سميتموها بزعمكم - من حجّة أو برهان أو دليل يشعر بتسميتها بذلك[3] .

قيل : كانوا يطلقون على معبوداتهم الباطلة اسم الآلهة ، ويزعمون الدليل على ذلك ، فردوا بأنكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه هذا الاسم عقل ولا نقل ، ثم أخذتم تعبدون ذلك باعتبار ما تطلقونه عليه[4] .

و﴿مَآ﴾ نافية ، و﴿أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ فعل وفاعل ، و﴿بِهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ ﴿أَنزَلَ﴾ ، و﴿مِن﴾ حرف جر زائد ، و﴿سُلْطَٰنٍ ۚ﴾ مجرور لفظًا مفعول به منصوب محلاً ، والجملة نعت أو حال ، لأن ﴿أَسْمَآءً﴾ وصفت[5] .

(٣) قوله تعالى : ﴿قُلْ نَحْشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ﴾[6] .

---

(١) إعراب القرآن وبيانه ٤/٤٩٤ .
(٢) سورة يوسف - جزء من الآية ٤٠ .
(٣) التفسير الوسيط جـ٧ - تفسير سورة يوسف ص٨٣ .
(٤) روح المعاني ١٢/٢٤٥ .
(٥) إعراب القرآن ٤/٤٩٥ .
(٦) سورة يوسف - جزء من الآية ٥١ .

أعلم النسوة الملك ببراءة يوسف عليه السلام[1] ، وقولهن : ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ﴾ ليس بإبراء تام ، وإنما كان الإبراء التام وصف القصة على وجهها حتى يتقرر الخطأ في جهتهن ، فلما سمعت امرأة العزيز مقالتهن وحيدتهن عن الوقوع في الخزي قالت : ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ ، أقرّت على نفسها بالمراودة ، والتزمت الذنب ، وأبرأت يوسف عليه السلام البراءة التامة[2] .

قال الألوسي[3] : " بالغن في نفي جنس السوء عنه بالتنكير وزيادة ﴿مِن﴾ " .

و﴿مَا﴾ نافية ، و﴿عَلِمْنَا﴾ فعل وفاعل ، و﴿عَلَيْهِ﴾ متعلّقان بـ ﴿عَلِمْنَا﴾ ، و﴿مِن﴾ حرف جر زائد ، و﴿سُوءٍ﴾ مجرور لفظًا بـ ﴿مِن﴾ منصوب محلاً على أنه مفعول ﴿عَلِمْنَا﴾ .

(٤) و قوله تعالى : ﴿مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾[4] .

﴿مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم﴾ رأي يعقوب ودخولهم متفرّقين شيئًا قط ، حيث أصابهم ما ساءهم مع تفرّقهم ، من إضافة السرقة إليهم

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١٥/٣ .
(٢) البحر المحيط ٣١٦/٥ .
(٣) روح المعاني ٢٥٩/١٢ .
(٤) سورة يوسف – جزء من الآية ٦٨ .

وافتضاحهم بذلك ، وأخذ أخيهم بوجدان الصواع في رحله ، وتضاعف المصيبة على أبيهم[1] .

قال الزجاج : " لو قدّر أن تصيبهم – يعني العين – لأصابتهم وهم متفرّقون كما تصيبهم مجتمعين ، وجائز أن يكون : لا يغني مع قضاء الله شيء "[2] .

و﴿مَا﴾ نافية ، و﴿كَانَ﴾ فعل ماض ناقص ، واسمها ضمير التفرّق المدلول عليه بالكلام السابق ، و﴿عَنْهُم﴾ متعلّقان بـ ﴿يُغْنِي﴾ ، و﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ حال ، و﴿مِن﴾ حرف جر زائد ، و﴿شَيْءٍ﴾ مجرور لفظًا منصوب محلاً على أنه مفعول به .

(٥) قوله تعالى : ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾[3] .

قال إخوة يوسف للمنادي ومن معه الذين اتّهموهم بالسرقة : ﴿تَٱللَّهِ﴾ يا قوم ﴿مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي : لنسرق ، فان السرقة من أعظم أنواع الإفساد ، أو لنفسد فيها ، أي إفساد كان فضلاً عما نسبتمونا إليه من السرقة ، ونفي المجيء للإفساد وإن لم يكن مستلزما

---

(١) الكشاف ٣٣٣/٢ .
(٢) معاني القرآن ١١٩/٣ .
(٣) سورة يوسف – الآية ٧٣ .

لما هو مقتضى المقام من نفي الإفساد مطلقا لكنهم جعلوا المجيء الذي يترتب عليه ذلك ولو بطريق الاتفاق مجيئًا لغرض الإفساد مفعولاً لأجله ادعاء إظهارًا لكمال قبحه عندهم وتربية لاستحالة صدوره عنهم ، فكأنهم قالوا : إن صدر عنا إفساد كان مجيئنا لذلك مريدين به تقبيح حاله وإظهار كمال نزاهتهم عنه ، وقيل : إنهم أرادوا نفي لازم المجيء للإفساد في الجملة وهو تصور الإفساد مبالغة في نزاهتهم عن ذلك ، فكأنهم قالوا: ما مرّ لنا الإفساد ببال ولا تعلق بخيال فضلاً عن وقوعه منا[1] ، وما كنا قط نوصف بالسرقة وهي منافية لحالنا[2] ، لأنهم كانوا لا ينزلون على أحد ظلمًا ، ولا يرعون زرع أحد ، وإنهم جعلوا على أفواه إبلهم الأكمه لئلا تعيث في زروع الناس[3] .

قال السمين[4] : " ﴿وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ يُحْتمل أن يكونَ جوابًا للقسم ، فيكونون قد أَقْسموا على شيئين : نَفْيِ الفساد ، ونَفْيِ السَّرِقة " .

و﴿ مَّا ﴾ نافية ، و﴿ جِئْنَا ﴾ فعل وفاعل ، و﴿ لِنُفْسِدَ ﴾ اللام للتعليل والفاعل مستتر تقديره : نحن ، و﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ ﴿ لِنُفْسِدَ ﴾ ، و﴿ وَمَا كُنَّا ﴾ (ما) نافية وكان واسمها ، و﴿

---

(١) روح المعاني ٢٦/١٣ .
(٢) الكشاف ٣٣٤/٢ .
(٣) معاني القرآن للزجاج ١٢١/٣ .
(٤) الدر المصون ٢٠٠/٤ .

سَـٰرِقِينَ﴾ خبرها .

(٦) قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[١] .

أي : وما كان يوسف ليستطيع أن يحتجز أخاه معه لو نفذ شريعة ملك مصر ، لأن شريعته لا تجيز استرقاق السارق سُنّة كما هو الحال في شريعة يعقوب ، وإنما تعاقب السارق بضربه وتغريمه قيمة ما سرقه[٢].

والكلام استئناف وتعليل لذلك الكيد ، كأنه قيل : لماذا فعل ذلك ؟ فقيل : لأنه لم يكن ليأخذ أخاه جزاء وجود الصواع عنده في دين الملك في أمر السارق إلا بذلك الكيد ، لأن جزاء السارق في دينه أن يضاعف عليه الغرم ويضرب دون أن يؤخذ ويسترق كما هو شريعة يعقوب عليه السلام[٣] .

و﴿مَا﴾ نافية ، و﴿كَانَ﴾ فعل ماض ناقص ، واسمها مستتر ، و﴿لِيَأْخُذَ﴾ اللام للجحود و(يأخذ) فعل مضارع منصوب بـ (أن) مضمرة بعد لام الجحود ، واللام ومجرورها في موضع الخبر ، و﴿أَخَاهُ﴾ مفعول به ، و﴿فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ حال ، وجملة ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ﴾ تعليل لما صنعه الله من الكيد ليوسف عليه السلام أو تفسير له ، وعلى كل حال لا محل لها من الإعراب[٢٢٩] .

---

(١) سورة يوسف – جزء من الآية ٧٦ .
(٢) التفسير الوسيط جـ٧ – تفسير سورة يوسف ص١٢٧ .
(٣) روح المعاني ٢٩/١٣ .

(٧) قوله تعالى : ﴿ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴾[١] .

المعنى : ما ﴿ شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾ من سرقته وتيقناه ؛ لأنّ الصواع استخرج من وعائه ، ولا شيء أبين من هذا ، ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴾ أي : وما علمنا أنه سيسرق حين أعطيناك الموثق[٢] .

و﴿ وَمَا ﴾ (الواو) حرف عطف و(ما) نافية ، و﴿ شَهِدْنَآ ﴾ فعل وفاعل ، و﴿ إِلَّا ﴾ أداة حصر ، و﴿ بِمَا ﴾ متعلّقان بـ ﴿ شَهِدْنَآ ﴾ ، و﴿ وَمَا ﴾ (ما) نافية ، ﴿ كُنَّا ﴾ كان واسمها ، و﴿ لِلْغَيْبِ ﴾ متعلّقان بـ ﴿ حَٰفِظِينَ ﴾ ، و﴿ حَٰفِظِينَ ﴾ خبر ﴿ كُنَّا ﴾ .

(٨) قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾[٣] .

الخطاب للنبي ﷺ تأكيدًا لحجته ، والضمير لإخوة يوسف عليه السلام ﴿ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ ﴾ أي : عزموا ، ﴿ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ يعني : فعلهم بيوسف[٤] .

و﴿ وَمَا ﴾ (الواو) عاطفة و(ما) نافية ، و﴿ كُنتَ ﴾ كان واسمها ، و﴿ لَدَيْهِمْ ﴾ ظرف مكان متعلّق بمحذوف خبر ﴿ كُنتَ ﴾ ، و﴿ إِذْ ﴾

---

(١) سورة يوسف – جزء من الآية ٨١ .
(٢) الكشاف ٢/٣٣٧ .
(٣) سورة يوسف – جزء من الآية ١٠٢ .
(٤) التسهيل لعلوم التنزيل ١/٤٢٧ .

ظرف متعلّق بما تعلّق به الظرف أي : بالاستقرار المحذوف ، وجملة ﴿ أَجْمَعُوٓاْ ﴾ مضافة للظرف و(الواو) للحال ، و﴿ وَهُمْ ﴾ مبتدأ ، وجملة ﴿ يَمْكُرُونَ ﴾ خبر ، والجملة حاليّة[1] .

(٩) قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِم ﴾[2] .

ردّ على من أنكر أن يكون النبي من البشر ، وقيل : فيه إشارة إلى أنه لم يبعث رسولاً من النساء[3] .

و﴿ وَمَآ ﴾ (ما) نافية ، و﴿ أَرْسَلْنَا ﴾ فعل وفاعل ، و﴿ مِن قَبْلِكَ ﴾ حال ، و﴿ إِلَّا ﴾ أداة حصر ، و﴿ رِجَالًا ﴾ مفعول به .

و قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾[4] .

يعني : القرآن ، والمعنى : ما كان هذا المنصوص في كتاب الله تعالى حديثًا يختلق[5] .

و﴿ مَا ﴾ نافية ، و﴿ كَانَ ﴾ فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر يعود على القرآن ، و﴿ حَدِيثًا ﴾ خبرها ، وجملة ﴿ يُفْتَرَىٰ ﴾ صفة لـ ﴿ حَدِيثًا ﴾ .

---

(١) إعراب القرآن الكريم ٥/٦٠ .
(٢) سورة يوسف – جزء من الآية ١٠٩ .
(٣) التسهيل ١/٤٢٨ .
(٤) سورة يوسف – جزء من الآية ١١١ .
(٥) روح المعاني ١٣/٧٠ .

ومن نفي (ما) للحال والاستقبال :

(١٠) قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[١] .

اختلف في هذا الكلام ، هل هو من كلام امرأة العزيز ، أو من كلام يوسف عليه السلام ؟ فإن كان من كلامها فهو اعتراف بعد الاعتراف ، وإن كان من كلامه فهو اعتراف بما همّ به على وجه خطوره على قلبه ، لا على وجه العزم والقصد ، وقاله في عموم الأحوال على وجه التواضع[٢] .

و﴿ وَمَآ ﴾ (الواو) حاليّة و(ما) نافية ، و﴿ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ ﴾ فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به ، و﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ ﴾ إن واسمها ، و﴿ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ اللام المزحلقة وخبر (إنّ) .

(١١) قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴾[٣] .

يعني : إن أراد الله بكم سوءًا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرق ، وهو مصيبكم لا محالة[٤] .

---

(١) سورة يوسف – الآية ٥٣ .
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ٤١٩/١ .
(٣) سورة يوسف – جزء من الآية ٦٧ .
(٤) الكشاف ٣٣٣/٢ .

و﴿وَمَآ﴾ (ما) نافية ، و﴿أُغْنِى﴾ فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره : أنا ، و﴿عَنكُم﴾ متعلّقان بـ ﴿أُغْنِى﴾ ، و﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ حال ، و﴿مِن﴾ حرف جر زائد ، و﴿شَىْءٍ﴾ مجرور لفظًا منصوب محلاً على أنه مفعول به .

(١٢) قوله تعالى : ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[١] .

أي : لست تسألهم أجرا على الإيمان فيثقل عليهم بسبب ذلك[٢] .

قال الزجاج : " أي : وما تسألهم على القرآن وتلاوته وهدايتك إياهم من أجر "[٣] .

و﴿وَمَا﴾ (الواو) عاطفة و(ما) نافية ، و﴿تَسْـَٔلُهُمْ﴾ فعل مضارع وفاعل مستتر و(الهاء) مفعول به ، و﴿عَلَيْهِ﴾ حال لأنه كان في الأصل صفة لـ ﴿أَجْرٍ﴾ ، و﴿مِنْ﴾ حرف زائد ، و﴿أَجْرٍ﴾ مجرور بـ ﴿مِنْ﴾ لفظًا منصوب محلاً على أنه مفعول به .

(١٣) قوله تعالى : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[٤] .

---

(١) سورة يوسف – الآية ١٠٤ .
(٢) التسهيل ٤٢٨/١ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٣٠/٣ .
(٤) سورة يوسف – الآية ١٠٦ .

نزلت في كفار العرب الذين يقرّون بالله ويعبدون معه غيره ، وقيل : في أهل الكتاب لقولهم : عزير ابن الله ، والمسيح ابن الله[1] .

و﴿ وَمَا ﴾ (الواو) عاطفة و(ما) نافية ، و﴿ يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم ﴾ فعل مضارع وفاعل ، و﴿ بِاللَّهِ ﴾ متعلّقان بـ ﴿ يُؤْمِنُ ﴾ ، و﴿ إِلَّا ﴾ أداة حصر ، و﴿ وَهُم ﴾ (الواو) حاليّة و(هم) مبتدأ ، و﴿ مُّشْرِكُونَ ﴾ خبر ، والجملة نصب على الحال .

(١) التسهيل ٤٢٨/١ .

المَبْحَثُ الثَّامِنُ

(ما) الحجازيّـــــــة

مذهب أهل الحجاز ونَجْد أن يُجروها مجرى (ليس) ، فيرفعون بها المبتدأ اسمًا لها وينصبون خبره خبرًا لها ، فيقولون : " ما زيد قائمًا " و" ما عبد الله راكبًا " ، وذلك تشبيهًا لها بـ (ليس) ، إذ هي للنفي مثلها ، وداخلة على المبتدأ والخبر مثلها ونفي الحال ، وزاد بعضهم : وتدخل (الباء) في الخبر كما تدخل في خبر (ليس) ، فتقول : " ما زيد بقائم " كما تقول : " ليس زيد بقائم " .

إلا أنهم لا يعملونها عملها إلا بثلاثة شروط :

الأول : ألا يدخل على الخبر (إلا) فيصير موجبًا فينتقض التشبيه من جهة النفي إذا دخلت فيرتفع ما بعدها على الابتداء والخبر .

الثاني : ألا يتقدّم الخبر على الاسم ، فإن تقدّم ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر لأنها حرف ضعيف لا يقوى قوّة (ليس) .

الثالث : ألا تدخل عليها (إنْ) الزائدة لشبهها بالنافية ، فكأنه دخل نفي على نفي فصار إيجابًا[1] .

ومما اجتمعت فيه الشروط :

(١) قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾[2] .

---

(١) أسرار العربية ص٥٩ وما بعدها ، ورصف المباني ص٣١٠ .

(٢) سورة يوسف – جزء من الآية ١٧ .

المعنى : لو كنا عندك من أهل الثقة والصدق لاتهمتنا في يوسف لمحبّتك إيّاه ، وظننت أنّا قد كذبناك[1] .

و﴿وَمَآ﴾ (الواو) عاطفة و(ما) نافية حجازيّة ، و﴿أَنتَ﴾ اسمها ، و﴿بِمُؤْمِنٍ﴾ (الباء) حرف زائد و(مؤمن) مجرور لفظًا خبر (ما) محلاً ، و﴿لَّنَا﴾ متعلّقان بـ ﴿بِمُؤْمِنٍ﴾ ، و﴿وَلَوْ﴾ (الواو) عاطفة و(لو) شرطيّة ، وهي في هذا الموضع لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم الموجب أو المنفي على كل حال مفروض من الأحوال المقارنة له على الإجمال بإدخالها على أبعدها منه وأشدّها منافاة له ليظهر بثبوته ، أو انتفائه معه ثبوته أو انتفاؤه مع غيره من الأحوال بطريق الأولويّة ، ولا يذكر معه شيء من سائر الأحوال ، ويكتفى عنه بذكر (الواو) العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الأحوال المغايرة لها عند تعدّدها ، و﴿كُنَّا﴾ كان واسمها ، و﴿صَٰدِقِينَ﴾ خبرها[2] .

(٢) قوله تعالى : ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[3] .
أخرجنه من البشر وجعلنه من الملائكة مبالغة في وصف الحسن[4].

و﴿مَا﴾ نافية حجازيّة ، و﴿هَٰذَا﴾ اسمها ، و﴿بَشَرًا﴾ خبرها .

---

(١) معاني القرآن للزجاج ٣/٩٦ .
(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه ٤/٤٦٢ .
(٣) سورة يوسف – جزء من الآية ٣١ .
(٤) التسهيل ١/٤١٥ .

وعبارة السمين[1] : " العامَّة على إعمال (ما) على اللغة الحجازية ، وهي اللغة الفصحى ، ولغةُ تميم الإهمالُ ، ونقل ابن عطية أنه لم يَقْرأ أحد إلا بلغة الحجاز " .

(٣) قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾[2].

إما أن يريدوا تأويل الأحلام الباطلة ، أو تأويل الأحلام على الإطلاق وهو الأظهر[3] .

و﴿ وَمَا ﴾ (الواو) عاطفة و(ما) نافية حجازيّة ، و﴿ نَحْنُ ﴾ اسمها ، و﴿ بِتَأْوِيلِ ﴾ متعلّقان بـ ﴿ بِعَٰلِمِينَ ﴾ ، و﴿ بِعَٰلِمِينَ ﴾ (الباء) حرف جر زائد و(عالمين) مجرور بالباء لفظًا منصوب محلاً على أنه خبر (ما) .

(٤) قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾[4] .

عموم لأن الكفار أكثر من المؤمنين ، وقيل : أراد أهل مكة ﴿ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ اعتراض ، أي لا يؤمنون ولو حرصت على إيمانهم[5] .

و﴿ وَمَآ ﴾ (الواو) عاطفة و(ما) نافية حجازيّة ، و﴿ أَكْثَرُ ﴾

---

(١) الدر المصون ١٧٩/٤ .
(٢) سورة يوسف – الآية ٤٤ .
(٣) التسهيل ٤١٧/١ .
(٤) سورة يوسف – الآية ١٠٣ .
(٥) التسهيل ٤٢٧/١ .

اسمها ، و﴿وَلَوْ﴾ (الواو) اعتراضيّة و(لو) شرطيّة ، و﴿حَرَصْتَ﴾ فعل وفاعل ، والجملة معترضة بين ما الحجازيّة وخبرها[1] ، و﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ (الباء) حرف زائد و(مؤمنين) مجرور بـ (الباء) لفظًا في محل نصب خبر لـ (ما) ، وجواب (لو) محذوف ، أي : لم يؤمنوا .

(٥) قوله تعالى : ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[2] .

المعنى : ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ به في عبادته أو طاعته في وقت من الأوقات .

و﴿وَمَآ﴾ (ما) نافية حجازيّة ، و﴿أَنَا۠﴾ اسمها ، و﴿مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ خبرها .

---

(١) الدر المصون ٤/٢١٧ .

(٢) سورة يوسف – الآية ١٠٨ .

المَبْحَثُ التَّاسِعُ

(ما) الكافّـــــــة

هـي اللاحقـة لـ (إنّ ، وأنّ ، وكـأنّ ، ولعـلّ ، ورُبّ ، وبـين) هـذه الحروف كلها أصلها العمل فيما بعدها كما ذُكِر في أبوابها ويذكر ، فإذا دخلت (ما) عليها إذ ذاك كفّتها عن العمل من نصب ورفع وخفض ، فارتفع على الابتداء والخبر ، فتقول : " إنّما زيدٌ قائمٌ "[1] ، ومن ذلك :

(١) قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[2] .

قال يعقوب لأولاده الذين لاموه على شدّة حزنه على يوسف : ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي﴾ أي : همّي الذي انطوى عليه صدري ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ تعالى وحده ، لا إله غيره ، فهو العليم بحالي ، وهو القادر على تفريج كربي ، فاتركوني وشأني مع ربّي وخالقي[3] .

---

(١) رصف المباني ص٣١٧ .

(٢) سورة يوسف – الآية ٨٦ .

(٣) التفسير الوسيط جـ٧ – تفسير سورة يوسف ص١٣٨ .

والبث : أشد الحزن ، سُمّي بذلك لأنه من صعوبته لا يطيق حمله فيبثّه – أي : ينشره[1] على من يعينه ، فهو مصدر بمعنى المفعول[2] .

و﴿إِنَّمَآ﴾ كافّة ومكفوفة ، و﴿أَشْكُواْ بَثِّي﴾ فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به ، و﴿وَحُزْنِيٓ﴾ عطف على ﴿بَثِّي﴾ ، و﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ متعلّقان بـ ﴿أَشْكُواْ﴾ .

---

(١) البحر المحيط ٥/٣٣٤ .

(٢) روح المعاني ١٣/٤٣ .

المَبْحَثُ العَاشِرُ

(ما) المصـــــــدريّة

تكون (ما) مع الفعل بتأويل المصدر ، كقولك : " بلغني ما صنع زيد " ، أي : بلغني صنيع زيد[1] ، ومن ذلك :

(١) قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾[2].

﴿أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ يعني : قصة يوسف عليه السلام ، أو قصص الأنبياء عليهم السلام على الإطلاق ، و(القصص) يكون مصدرًا ، أو اسم مفعول بمعنى: المقصوص ، فإن أريد به هنا المصدر فمفعول ﴿نَقُصُّ﴾ محذوف ، لأن ذكر القرآن يدل عليه[3] .

قال السمين[4] : " في انتصاب ﴿أَحْسَنَ﴾ وجهان :

الأول : أن يكونَ منصوبًا على المفعول به ، وذلك إذا جَعَلْتَ ﴿ٱلْقَصَصِ﴾ مصدرًا واقعًا موقعَ المفعولِ كـ (الخَلْق) بمعنى : المَخْلوق ، أو جعَلْتَه فَعَلاً بمعنى مفعول كـ (القَبَضِ والنَّقَص) بمعنى : المَنْقُوص والمقبوض ، أي : نَقُصُّ عليك أَحْسَنَ الأشياءِ المقتصَّة .

---

(١) الأزهية ص٨١ .
(٢) سورة يوسف – جزء من الآية ٣ .
(٣) التسهيل ١/٤٠٩ .
(٤) الدر المصون ٥/١٥٠ .

والثاني : أن يكونَ منصوبًا على المصدرِ المُبَيِّنِ ، إذا جَعَلْتَ القصصَ مصدرًا غيرَ مرادٍ به المفعولُ ، ويكون المقصوصُ على هذا محذوفًا ، أي : نَقُصُّ عليك أحسنَ الاقتصاص . و﴿أَحْسَنَ﴾ يجوز أن تكونَ أفْعَل تفضيلٍ على بابها ، وأن تكونَ لمجرَّدِ الوصفِ بالحُسْن ، وتكون من بابِ إضافة الصفةِ لموصوفِها ، أي : القصص الحسن .

قوله : ﴿بِمَآ أَوْحَيْنَآ﴾ (الباءُ) سببيةٌ وهي متعلقةٌ بـ ﴿نَقُصُّ﴾ و(ما) مصدريةٌ ، أي : بسبب إيحائنا .

وقال الزجاج[1] : " أي : نبيّن لك أحسن البيان ، والقاص الذي يأتي بالقصّة على حقيقتها ﴿بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ أي : بوحْيِنا إليك هذا القرآن " .

وقال الزمخشري[2] : " ويجوز أن ينتصب ﴿هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ بـ ﴿نَقُصُّ﴾ ، كأنه قيل : نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص هذا القرآن بإيحائنا إليك . والمراد بأحسن الاقتصاص : أنه اقتصّ على أبدع طريقة وأعجب أسلوب " .

(٢) قوله تعالى : ﴿كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ﴾[3] .

المعنى : يتمّها كما أتمّها على أبويك ، فقد فسّر يعقوب عليه السلام الرؤيا والتأويل أنه لما قال له : ﴿إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ

---

(١) معاني القرآن ٣/٨٨ .
(٢) الكشاف ٢/٣٠٠ .
(٣) سورة يوسف – جزء من الآية ٦ .

لِي سَٰجِدِينَ ﴾[1] فتأول الأحد عشر كوكبا أحد عشر نفسًا لهم فضل ، وأنهم يستضاء بهم ، لأن الكواكب لا شيء أضوء منها وبها يُهتدى ، قال الله ﷻ : ﴿ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾[2] فتأول الشمس والقمر أبويه ، فـ ﴿ ٱلْقَمَرَ ﴾ الأب ، و ﴿ ٱلشَّمْسَ ﴾ الأم ، والـ ﴿ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ إخوته ، فتأول له أن يكون نبيًا ، وأن إخوته يكونون أنبياء ، لأنه أعلمه أن الله يتمّ عليه وعلى إخوته كما أتمّها على أبويه إبراهيم وإسحاق ، فإتمام النعمة عليهم أن يكونوا أنبياء ، إذ قال : ﴿ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ﴾[3] .

قال الألوسي[4] في قوله تعالى : ﴿ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ : " أي : إتماما كائنا كإتمام نعمته على أبويك من قبل هذا الوقت ، أو من قبلك .

(٣) قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾[5] .

بيان لما فعله العزيز وحاشيته مع يوسف عليه السلام بعد أن ثبتت براءته .

---

(١) سورة يوسف – جزء من الآية ٤ .
(٢) سورة النحل – جزء من الآية ١٦ .
(٣) معاني القرآن للزجاج ٩٢/٣ .
(٤) روح المعاني ٨٨/١٢ .
(٥) سورة يوسف – الآية ٣٥ .

والمراد بالآيات : الحجج والبراهين الدالة على براءة يوسف عليه السلام ونزاهته ، كانشقاق قميصه من دبر ، وقول امرأة العزيز : ﴿وَلَقَدْ رَوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾[1] ، وشهادة الشاهد بأن يوسف عليه السلام هو الصادق وهي الكاذبة[2] .

و﴿ ثُمَّ ﴾ عاطفة ، و﴿بَدَا﴾ فعل ماض وفاعل ﴿بَدَا﴾ فيه ثلاثة أوجه[3] :

الأول : أن يكون الفاعل مصدرًا مقدّرًا دل عليه ﴿بَدَا﴾ ، وتقديره : ثم بدا لهم بداء .

والثاني : أن يكون الفاعل ما دلّ عليه ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ﴾ وقام مقامه .

والثالث : أن يكون الفاعل محذوفًا ، وإن لم يكن في اللفظ ما يقوم مقامه ، وتقديره : ثم بدا لهم رأى .

والوجه الأول أوْجَه الأوجه ، ففاعل ﴿بَدَا﴾ مصدر ، أي : بدا لهم بداء فأضمر وأظهره الشاعر في قوله :

بَدا لَكَ في تِلكَ القَلُوصِ بَداءُ[4]

---

(١) سورة يوسف – جزء من الآية ٣٢ .

(٢) روح المعاني ٣٦/١٢ ، والتفسير الوسيط جـ٧ – تفسير سورة يوسف ص٧٧ .

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن ٤١/٢ .

(٤) عجز بيت من الطويل ، لمحمد بن بشير ، وهو في الخصائص ٣٤٠/١ ، والبيان ٤١/٢ ، وهمع الهوامع ١٤٧/١ .
والشاهد فيه : قوله : " لأمرٍ ما " حيث جاءت (ما) مفيدة التهويل والتعظيم ، ويروى البيت برواية " لشيء " مكان " لأمر " .

و﴿لَهُم﴾ متعلّقان بـ ﴿بَدَا﴾ ، و﴿مِّنۢ بَعۡدِ﴾ حال ، و﴿مَا﴾ مصدريّة وهي وما في حيّزها مضافة لـ ﴿بَعۡدِ﴾ .

(٤) قوله تعالى : ﴿إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ﴾[١] .

أي : قال يعقوب لأولاده بعد أن طلبوا منه بإلحاح إرسال أخيهم معهم ، وبعد أن تعهدوا بحفظه : أتريدون أن أأتمنكم على ابني (بنيامين) كما أئتمنتكم على شقيقه (يوسف) من قبل هذا الوقت ؟[٢] .

و﴿إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ﴾ : منصوبٌ على نعتِ مصدرٍ محذوف ، أو على الحال منه ، أي : ائتمانًا كائتِماني لكم على أخيه ، شبَّه ائتِمانَه لهم على هذا بائتمانِه على ذلك[٣] .

وقال أبو البقاء[٤] : " أي : أمنًا كأمني إيّاكم على أخيه "[٥] .

فـ (ما) مصدريّة ، يريد : أنكم قلتم في يوسف ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[٦] كما تقولونه في أخيه (بنيامين) ، ثم خنتم بضمانكم ، فما يؤمنني من مثل ذلك ؟

---

(١) سورة يوسف – جزء من الآية ٦٤ .
(٢) التفسير الوسيط جـ٧ – تفسير سورة يوسف ص١١٤ .
(٣) الدر المصون ١٩٤/٤ .
(٤) عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين الشيخ محب الدين ، ويكنى بأبي البقاء ، توفي سنة ٦١٦هـ – إنباه الرواة ١١٦/٢ .
(٥) التبيان في إعراب القرآن ٧٣٧/٢ .
(٦) سورة يوسف – جزء من الآية ١٢ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ، وعلى آله ، وصحبه ، ومن والاه .

أما بعد ..

فقد أحصيت بفضل الله و حمده جميع استعمالات (ما) فى سورة يوسف و كيف استعملت ، و إليك تفصيل هذه الكلمة فى هذه السورة الكريمة

(١) وردت (ما) استفهامية فى ثلاثة مواضع ، كما وردت محتملة للنفى و الاستفهام فى موضعين .

(٢) وردت (ما) موصولة فى عشرة مواضع ، ووردت موصولة او مصدرية فى موضع واحد ، كما وردت موصولة او شرطية فى موضع واحد ، موصولة تحتمل اكثر من وجه فى موضعين .

(٣) وردت (ما) نافية حجازية فى خمسة مواضع .

(٤) وردت (ما) مصدرية فى أربعة مواضع .

(٥) وردت (ما) نافية للماضى و الحال و الاستقبال فى ثلاثة عشر موضعا .

(٦) وردت (ما) زائدة فى موضع واحد .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المراجع والمصادر

القرآن الكريم

١ - ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيّان الأندلسي - تحقيق د/ رجب عثمان محمد - مكتبة الخانجي - القاهرة .

٢ - الأزهيّة في علم الحروف ، للهروي - تحقيق عبد المعين الملوحي - دمشق .

٣ - أسرار العربيّة ، لابن الأنباري - تحقيق محمد بهجت البيطار - دمشق .

٤ - الأشباه والنظائر ، للسيوطي - تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم - ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت .

٥ - الأصول في النحو ، لابن السراج - تحقيق عبد الحسين الفتلي - مؤسسة الرسالة .

٦ - إعراب القرآن الكريم وبيانه ، لمحيي الدين الدرويش - بيروت .

٧ - أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك ، لابن هشام - تحقيق الشيخ/ محمد محيي الدين عبد الحميد - ط/ دار الفكر .

٨ - الإيضاح في شرح المفصّل ، لابن الحاجب - مطبعة العاني - بغداد .

٩ - البسيط ، لابن أبي الربيع - تحقيق د/ عيّاد الثبيتي - بيروت .

١٠ - بغية الوعاة ، للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - بيروت .

١١ - البيان في غريب إعراب القرآن ، لابن الأنباري - تحقيق د/ طه عبد الحميد طه - الهيئة المصريّة العامة للكتاب .

١٢ - التبصرة والتذكرة ، للصيمري - تحقيق د/ فتحي أحمد مصطفى - جامعة أم القرى - مركز البحث العلمي .

١٣ - التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري - تحقيق محمد على البجاوي - ط/ الحلبي .

١٤ - تذكرة النحاة ، لأبي حيّان -تحقيق د/عفيف عبد الرحمن -بيروت .

١٥ - التذييل والتكميل ، لأبي حيّان -تحقيق د/حسن هنداوي -دمشق .

١٦ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك - تحقيق محمد كامل بركات - القاهرة - ١٣٨٨هـ .

١٧ - التسهيل في علوم التنزيل ، لابن جزي الكلبي - تحقيق محمد سالم هاشم - بيروت .

١٨ - تفسير البحر المحيط ، لأبي حيّان الأندلسي - تحقيق عادل عبد الموجود ورفاقه - بيروت .

١٩ - تفسير ابن كثير - ط/ الحلبي .

٢٠ - التفسير الوسيط ، للـ أ.د/ محمد سيد طنطاوي ، شيخ الأزهر - الطبعة الثانية - ١٤٠٩هـ .

٢١ - الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي - تحقيق فخر الدين قباوة - ١٩٨٣م .

٢٢ - حاشية الخضري على ابن عقيل - القاهرة .

٢٣ - حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك ومع شرح شواهد العيني - ط/ الحلبي .
٢٤ - حاشية يس على شرح الفاكهي ، لقطر الندى - ط٢/ الحلبي .
٢٥ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي - تحقيق عادل عبد الموجود ورفاقه - بيروت .
٢٦ - رصف المباني في حروف المعاني ، للمالقي - تحقيق د/ أحمد الخرّاط - دمشق .
٢٧ - روح المعاني ، للألوسي - مكتبة دار التراث .
٢٨ - شرح ألفيّة ابن مالك ، لابن عقيل - تحقيق الشيخ/ محمد محيي الدين عبد الحميد - ط/ دار الفكر
٢٩ - شرح ألفيّة ابن مالك ، لابن الناظم - تحقيق د/ عبد الرحمن السيّد - بيروت .
٣٠ - شرح التحفة الورديّة - تحقيق د/ سمير أحمد عبد الجواد - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ .
٣١ - شرح التسهيل ، لابن مالك - تحقيق د/ عبد الرحمن السيّد ود/ محمد بدوي المختون - القاهرة - ١٤١٠هـ .
٣٢ - شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ/ خالد الأزهري - ط/ الحلبي .
٣٣ - شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور - تحقيق صاحب أبو جناح - العراق .
٣٤ - شرح شذور الذهب ، لابن هشام - تحقيق الشيخ/ محمد محيي الدين عبد الحميد - بيروت .

٣٥ - شرح عيون الإعراب ، للمجاشعي - تحقيق د/ عبد الفتاح سليم - القاهرة - ١٤٠٨هـ .

٣٦ - شرح الكافية الشافية ، لابن مالك - تحقيق د/ عبد المنعم أحمد هريدي - مكّة المكرّمة .

٣٧ - شرح المفصّل ، لابن يعيش - بيروت .

٣٨ - الكتاب ، لسيبويه - ط/ بولاق - ١٣١٦هـ ، ط/ عبد السلام هارون .

٣٩ - الكشّاف ، للزمخشريتحقيق محمد الصادق قمحاوي -الحلبي .

٤٠ - لسان العرب ، لابن منظور - ط/ دار المعارف .

٤١ - المحتسب ، لابن جني - تحقيق علي النجدي ناصف - المجلس الأعلى للشئون الإسلاميّة .

٤٢ - معاني الحروف ، للرماني تحقيق عبد الفتاح شلبي -القاهرة .

٤٣ - معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج - تحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي - ١٤٠٨هـ .

٤٤ -مغني اللبيب ، لابن هشام -تحقيق د/مان المبارك -دار الفكر .

٤٥ - المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني - بيروت .

٤٦ - النكت الحسان ، لأبي حيّان - تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي - بيروت - ١٤٠٥هـ .

٤٧ - هداية الأنام من تفسير العز بن عبد السلام - تحقيق د/ زكي محمد أبو السريع - الطبعة الأولى .

فهرس الآيات القرآنيّة

الآيـــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾	١٠٦	البقرة	٥
﴿ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾	١٩٧	البقرة	٥
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾	١٤٤	آل عمران	٩
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾	١٥٩	آل عمران	٢١ ٢٣
﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾	١٥٥	النساء	٢٣
﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾	١٧١	النساء	٢٤
﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ﴾	٦٤	المائدة	٢٠
﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾	٩٤	الأنعام	١٣
﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾	١٢٥	الأنعام	٢٦
﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ﴾	١٣٤	الأنعام	٦
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾	٤٣	الأعراف	٣

الآيـــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾	٦٨	الأعراف	٣٠
﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾	٥٧	الأنفال	٢٢
﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾	١٢٤	التوبة	٢١
﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾	٢٠	هود	٢٠
﴿إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ﴾	٣٣	هود	٢٦
﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾	٣	يوسف	٧٢
﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾	٤	يوسف	٧٤
﴿كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾	٦	يوسف	٧٣
﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾	١١	يوسف	٢٩
﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	١٢	يوسف	٧٦
﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾	١٧	يوسف	٦٦
﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٢٥	يوسف	٣٣

الآيـــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾	٣١	يوسف	٧ ٦٧
﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾	٣٢	يوسف	٣١ ٧٥
﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾	٣٥	يوسف	٧٤
﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ﴾	٣٧	يوسف	٣٦
﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾	٣٨	يوسف	٥٥
﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾	٤٠	يوسف	٥٦
﴿قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾	٤٤	يوسف	٦٨
﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾	٤٧	يوسف	٣٦ ٤٥
﴿ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾	٤٨	يوسف	٣٧
﴿مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾	٥٠	يوسف	٣٠

الآيـــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ ﴾	٥١	يوسف	٣١ ٥٦
﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	٥٣	يوسف	٤٧ ٦٣
﴿ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ﴾	٦٤	يوسف	٧٦
﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾	٦٥	يوسف	٣٤
﴿ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾	٦٦	يوسف	٣٧
﴿ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ ﴾	٦٧	يوسف	٦٣
﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	٦٨	يوسف	٣٨ ٥٧
﴿ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	٦٩	يوسف	٣٩
﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴾	٧٣	يوسف	٥٨

الآيـــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾	٧٦	يوسف	٦٠
﴿ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ ﴾	٨٠	يوسف	٤٨
﴿ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴾	٨١	يوسف	٤٠ ٦١
﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾	٨٦	يوسف	٤٠ ٧٠
﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴾	٨٩	يوسف	٤٣
﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	١٠٠	يوسف	٤١
﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾	١٠٢	يوسف	٦١
﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾	١٠٣	يوسف	٦٨
﴿ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾	١٠٤	يوسف	٦٤
﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾	١٠٦	يوسف	٦٤

الآيـــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	١٠٨	يوسف	٦٩
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم ﴾	١٠٩	يوسف	٦٢
﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾	١١١	يوسف	٦٢
﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾	٢	الحجر	٢٧
﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾	٧	الحجر	٢٨
﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾	١٧	طه	٥
﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ﴾	٦٩	طه	٦
﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾	٤٠	المؤمنون	٢١
﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾	٤١	النور	١٩
﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾	٤٥	لعنكبوت	١٩
﴿ مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾	٢	فاطر	٥
﴿ مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾	١٥	يس	٨
﴿ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾	٢٣	الذاريات	١٣
﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ ﴾	٥٠	القمر	٩

الآيـــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾	٢٠	الحديد	٢٤
﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ﴾	٢	المجادلة	٧
﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾	٤٧	الحاقة	١٤
﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا ﴾	٢٥	نوح	٢١
﴿ قُتِلَ الْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴾	١٧	عبس	٦
﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾	٦	الانفطار	٤٤
﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾	٢	الكافرون	١٩

فهرس السُّنَّة النَّبويَّة

الحـــديث	الصفحة
قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :	
« إنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ »	٢٤

فهرس الأشعار والأرجاز

رُبَّمـا ضَـرْبَةٍ بِسَـيْفٍ صَـقِيلٍ ∴ بَـيْنَ بُصْـرَى وَطَعْنَـةٍ نَجْـلاءِ

من الخفيف ، لعدي بن وعلاء ، ص٢٣

وَمَـا الـدَّهْرُ إلا مَنْجَنُونًـا بأهلِـه ∴ وَمَـا صاحِبُ الحاجاتِ إلاَّ مُعذَّبا

من الطويل ، ص٩

أبناؤُهـا متكنِّفـون أبـاهُمُ ∴ حَنَقُوا الصُّدورِ وما هُمُ أولادَها

من الكامل ، ص٧

أَعِـدْ نَظَـرًا يَـا عَبْـدَ قَـيْسٍ لَعَلَّمَـا ∴ أَضَـاءَتْ لَـكَ النَّـارُ الْحِمَـارَ الْمُقَيَّـدَا

من البسيط ، للنابغة الذبياني ، ص٢٧

قَالَـتْ أَلَا لَيْتَمَـا هَـذَا الْحَمَـامُ لَنَـا ∴ إِلَـى حَمَامَتِنَـا أَوْ نِصْـفِهِ فَقَـدِ

من البسيط ، للنابغة الذبياني ، ص٢٥

عَزَمْـتُ علـى إقامـةِ ذي صباحٍ ∴ لأَمْـرٍ مـا يُسَـوَّدُ مـا يَسُـودُ

من الوافر ، لأنس بن مدركة ، ص٢٧

وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ فِي الْأَحْيَاءِ مُغْتَبِطٌ ∴ إِذَا هُوَ فِي الرَّمْسِ نَعْفُوهُ الْأَعَاصِيرُ

من البسيط ، لكثير بن لبيد أو لغيره ، ص٢٥

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ ∴ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرُ

من البسيط ، للفرزدق ، ص١٢

رُبَّمَا الْجَامِلُ الْمُؤَبَّلُ فِيهِمْ ∴ وَعَنَاجِيجُ بَيْنَهُنَّ الْمِهَارُ

من الخفيف ، لأبي دؤاد الأيادي ، ص٢٤

أَعَلَاقَةً أُمَّ الْوُلَيِّدِ بَعْدَمَا ∴ أَفْنَانُ رَأْسِكِ كَالثَّغَامِ الْمُخْلِسِ

من الكامل ، للمرار بن منقذ الأسدي ، ص٢٠

أَرَدْتَ لِكَيْمَا أَنْ تَطِيرَ بِقَرَبَتِي ∴ فَتَتْرُكَهَا شَنًّا بِبَيْدَاءَ بَلْقَعِ

من الطويل ، ص٢٢

بَنِي غُدَانَةَ ، مَا إِنْ أَنْتُمْ ذَهَبًا ∴ وَلَا صَرِيفًا ، وَلَكِنْ أَنْتُمُ الْخَزَفُ

من البسيط ، ص٨

وَقَالُوا تَعَرَّفْهَا الْمَنَازِلَ مِنْ مِنًى ∴ وَمَا كُلُّ مَنْ وَافَى مِنًى أَنَا عَارِفُ

من الطويل ، لمزاحم بن الحارث ، ص١٤

رُبَّما تَجزَعُ النفوسُ مِنَ الأمـ ∴ ـرِ لَهُ فرجَةٌ كحَلِّ العِقالِ

من الخفيف ، لأمية بن أبي الصلت ، ص٦

إذا ما بَكى مِن خَلفِها انصَرَفَت لَهُ ∴ بِشِقٍّ وشِقٍّ عندنا لَم يُحَوَّلِ

من الطويل ، لامرئ القيس ، ص٢٢

وَما خُذلٌ قَومِي فَأَخضَعَ للعِدى ∴ وَلَكِنْ إذا أدْعُوهُمُ فَهُمُ هُمُ

من الطويل ، ص١١

فَإِمَّا تَرَينِي وَلِّي لِمَّةٌ ∴ فَإِنَّ الحَوادِثَ أَودَى بِهَا

من المتقارب ، للأعشى ، ص٢٢

إذا ما أتيت الحارثيّات فانعَنى ∴ لهنّ وخبّرهُنّ ألا تلاقيا

من الطويل ، لجعفر بن عبلة الحارثي ، ص٢٢

أَيا طَعنَةَ ما شَيخٍ ∴ كَبيرٍ بِفَنٍ بالي

من الهزج ، للفند الزماني ، ص٢٣

ولكنمـا أَسْـعَى لِمَجْـدٍ مُؤَثَّـلٍ ∴ وقَـدْ يُـدْرِكُ المَجْـدَ المؤَثَّـلَ أَمْثَالِي

من الطويل ، لامرئ القيس ، ص٢٦

فكأنمـا بَـذْرٌ وَصِـيْلُ كُتَيْفَـةٍ ∴ وكأنمـا مِـن عاقِـلٍ أرْمَـامُ

من الكامل ، لامرئ القيس ، ص٢٤

أنصاف الأبيات

بَـدا لَـكَ في تِلْـكَ القَلُـوصِ بَـداءُ

من الطويل ، لمحمد بن بشير ، ص٧٥

ولا سِـيَّما يومًـا بِـدَارةِ حُلْجُـلِ

من الطويل ، لامرئ القيس ، ص٢٦

لَا يُنْسِـكَ الأَسَـى تَأَسِّـيًا فَمَـا

مَـا مِـنْ حِمَـامٍ أَحَـدٌ مُعْتَصِـمَا

رجز ، ص١٦

فَمَا كُلَّ حِيْنٍ مَنْ نُوالِي مُوَالِيًا

من الطويل ، ص١٥

فهرس الأعلام

مسلسل	العَـلَم	الصفحة
١ -	الأخفش	٢١
٢ -	الألوسي	٥٤
٣ -	أبو البقاء	٧٦
٤ -	الجرمي	١١
٥ -	ابن جزي	٥٤
٦ -	أبو حيّان	١١
٧ -	خالد الأزهري	١٠
٨ -	الزمخشري	٣٥
٩ -	ابن السراج	٢١
١٠ -	ابن السكيت	٨
١١ -	السمين الحلبي	٥٠
١٢ -	سيبويه	١٢
١٣ -	العز بن عبد السلام	٣٥
١٤ -	ابن عصفور	١٣

مسلسل	العَـــلَم	الصفحة
١٥ -	ابن عطيّة	٥٢
١٦ -	ابن عقيل	١٩
١٧ -	ابن كيسان	١٥
١٨ -	ابن مالك	١٠
١٩ -	المرادي	١٢
٢٠ -	ابن هشام	١٢
٢١ -	يونس بن حبيب	٩

فِهْرِسُ المَوْضُوعَات

الموضـــوع	الصفحة
تقديـم	٣
تمهيد : (ما) واستعمالاتها في اللسان العربي	٥
(ما) الاسميّة	٥
(ما) الحرفيّة	٧
(ما) التميميّة	١٨
(ما) المصدريّة	١٩
(ما) الزائدة	٢١
(ما) الكافة	٢٤
(ما) التعويضيّة	٢٥
(ما) الموطئة	٢٦
(ما) التنبيهيّة	٢٧
(ما) المغيّرة	٢٨
(ما) واستعمالاتها في سورة يوسف	٢٩
المبحث الأوّل : (ما) الاستفهاميّة	٢٩
المبحث الثّاني : (ما) بين الاستفهام والنفي	٣٣
المبحث الثّالث : (ما) الموصولة	٣٦

الموضـــوع	الصفحة
المبحث الرّابع : (ما) بين الموصولية و المصدريّة	٤٣
المبحث الخامس : (ما) بين الموصولية و الشرطيّة	٤٥
المبحث السّادس : احتمال (ما) الموصولة لأكثر من وجه	٤٧
المبحث السّابع : (ما) النافية	٥٥
المبحث الثّامن : (ما) الحجازيّة	٦٦
المبحث التّاسع : (ما) الكافّة	٧٠
المبحث العاشر : (ما) المصدريّة	٧٢
الخاتمـــة	٧٧
المراجع والمصادر	٧٨
فهرس الآيات القرآنيّة	٨٢
فهرس السُّنّة النبويّة	٨٩
فهرس الأشعار والأرجاز	٩٠
فهرس الأعلام	٩٤
فهرس الموضوعات	٩٦